برنامج تأهيل المعلمين الجدد

المجمع التدريبي الثالث
بيئة التعلم

دائرة التعليم – رئاسة الأونروا في عمان
جميع الحقوق محفوظة للأونروا

NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT
NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT
NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT

شكر وتقدير

تتقدم الرئاسة العامة للأونروا بالشكر الجزيل لجميع الكتّاب الذين شاركوا من الميادين الخمسة على مدخلاتهم القيمة. كما تشكر المكتب الإقليمي في لبنان على دعمه المتواصل. وتشكر منظمة اليونيسف على دعمها السخي. كل ذلك أدى إلى نجاح تطوير برنامج تأهيل المعلمين الجدد.

© ٢٠١٨ وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى.

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز نقل أو نسخ أو تخزين محتويات هذه الوثيقة في أي نظام حفظ معلومات، أو نقلها بأي شكل أو وسيلة كانت إلكترونية أو آلية لغرض التصوير أو التسجيل وخلافه دون الحصول على إذن خطي مسبق من الأونروا. للاستعلام عن استخدام أو إعادة إنتاج نص الوثيقة أو أجزاء أخرى من هذه المطبوعة، يرجى الاتصال بدائرة التربية والتعليم في الأونروا على الموقع التالي: info.education@unrwa.org وفي حال الحصول على إذن من الأونروا لاستخدام أو نسخ هذه المواد، يجب أن تُنسب هذه المواد للأونروا، وأن يتم إرسال نسخة من المطبوعة المحتوية على المواد المنسوخة لدائرة التربية والتعليم في الأونروا info.education@unrwa.org ويمكن أن تفرض الأونروا رسوما معينة مقابل تصوير أو نسخ هذه المواد لأغراض تجارية.

لا تتعلق الصور المستخدمة في هذا المنشور مباشرة بالمواد المكتوبة. وقد أعطى جميع الأشخاص الموجودين بالصور موافقتهم الخطية لاستخدام الصور.

المحتويات

مقدمة للمجمع التدريبي الثالث..... ١

الوحدة الأولى: بناء تواصل قوي لدعم التعلم الأعمق..... ٣

مخرجات التعلم..... ٣

الحديث والتعلم..... ٤

تطوير مهارات التحدث والاستماع من أجل التعلم..... ٩

تلخيص..... ١٦

الوحدة الثانية: تكوين بيئة ومناخ صفي إيجابي..... ١٧

مخرجات التعلم..... ١٧

استخدام لوحات عرض أعمال الطلبة لتعزيز البيئة الصفية الايجابية..... ١٨

العمل في ظل ظروف مثيرة للتحدي..... ٢٤

تلخيص..... ٣٠

الوحدة الثالثة: إدارة السلوك..... ٣١

مخرجات التعلم..... ٣٢

وضع توقعات واضحة..... ٣٧

اللغة الجامعة في التعليم..... ٤٢

العمل مع أفراد آخرين..... ٤٦

تلخيص..... ٤٨

الوحدة الرابعة: استخدام البيئة المحلية..... ٤٩

مخرجات التعلم..... ٤٩

توسيع نطاق خبرة الغرفة الصفية..... ٤٩

الغرفة الصفية الممتدة – إحضار الخارج إلى الداخل..... ٥١

الصحة والسلامة لدى استخدام البيئة المحلية..... ٥٥

الغرفة الصفية الممتدة –اصطحاب الطلبة إلى المجتمع المحلي..... ٥٥

دعوة زوار إلى المدرسة..... ٦١

تلخيص..... ٦٤

المجمع التدريبي الثالث - واجبات التقييم..... ٦٥

الواجب المتعلق بالمحتوى..... ٦٥

الواجب العملي..... ٦٥

مقدمة للمجمع التدريبي الثالث

أهلا بك في المجمع التدريبي الثالث الذي يلقي نظرة فاحصة على مواصفات بيئة التعلم الداعمة والنشطة التي تسعى إلى تكوينها في الغرفة الصفية.

إذا دخلت إلى أي غرفة صفية، سيكون من السهل عليك الاستدلال إن كانت تلك الغرفة نشطة وحيوية أم لا لأنك ترى ما يجري فيها أمامك من أعمال وتسمع الأحاديث المتبادلة فيها. لكنه ليس من السهل في كل الحالات الاستدلال على العوامل التي أدت إلى تكوين تلك البيئة الإيجابية، مع أنك تستطيع استنتاج بعض تلك العوامل بفطنتك. من المؤكد، مثلا، أنه تم التخطيط بشكل جيد لما جرى أمامك في تلك الغرفة، وتم تأمين كل ما يلزم من معدات ومصادر وأفراد والتأكد من توافرها في المكان والزمان المناسبين. كل هذه المسائل التنظيمية ضرورية للنجاح، لكنها ليست كافية لنجاح المواقف الصفية أو الدروس أو الأنشطة. فهناك عوامل مؤثرة أخرى تعمل معا وتتفاعل لتؤثر بشكل قوي في مناخ الغرفة الصفية. يمكن إدراج تلك العوامل تحت العناوين الرئيسة التالية:

- التنظيم
- التخطيط
- استراتيجيات التعليم والتعلم
- الإدارة
- المراقبة والتقييم
- مناخ الغرفة الصفية وطبيعة العلاقات السائدة فيها

لقد سبق لك أن بحثت في عدد من القضايا المندرجة تحت هذه العناوين، بما في ذلك طرق تحسين البيئة المادية لغرفة الصف، ونماذج ترتيب المقاعد فيها، واستحداث قواعد تنظيمية لعمل الطلبة، واتباع استراتيجيات تفاعلية لتحسين تعلمهم، إضافة إلى استعراض طرق لمراجعة ما تم تطبيقه لتحديد ما ثبت نجاحه وما يحتاج إلى تحسين.

وحدات المجمع التدريبي الثالث جميعها تبحث في طرق تحسين البيئة الصفية والمناخ الصفي. إننا نقصد بعبارة «المناخ الصفي» محصلة التفاعل بين كل ما يجري داخل الغرفة الصفية بما يؤدي إلى تكوين بيئة تدعم فرص الحصول على أفضل تعلم ممكن.

مع نهاية هذا المجمع، يتوقع منك أن تكون قد طورت:

- قدرتك على بناء ودعم مهارات اتصال جيدة
- قدرتك على العمل مع الطلبة لبناء وتطوير مناخ صفي إيجابي وداعم
- مهاراتك في إدارة السلوك بطرق تدعم جميع الطلبة وتساعدهم على التحصيل
- فهمك لطرق استغلال البيئة المحلية من أجل تحسين التعلم

إن تطوير اتصال فعال مهم جدا لتكوين أجواء إيجابية جيدة في الغرفة الصفية. هذا ما تبحثه الوحدة الأولى التي تبين أولا كيف أن العمل التفاعلي يعتمد على تمكن الطلبة من التحدث والاستماع والتواصل مع بعضهم بعضا باحترام. وتبحث الوحدة أيضا في طرق استخدام حديث الغرفة الصفية لدعم التعلم بصورة أعمق، مما ينعكس إيجابيا على الطلبة والمعلم سواء بسواء.

الوحدة الثانية تقدم مزيدا من الأفكار والاقتراحات لتطوير العناصر المادية لغرفة الصف من خلال إشراك الطلبة في مناقشة تلك الأفكار والغاية من ورائها، وفهم قيمتها التعليمية، وإشراكهم في عملية تصميمها مثل تصميم لوحات عرض أعمال الطلبة والأعمال التجميلية.

الوحدة الثالثة تبحث في إدارة سلوك الطلبة بطرق تمكنهم من التحكم بتصرفاتهم وردود أفعالهم. من خلال تحضير خطط درسية مبنية على احتياجات الطلبة واهتماماتهم وقدراتهم، سيصبح بمقدورك إشغال الطلبة في التعلم، وبالتالي تقليل احتمال قيامهم بسلوكات غير قويمة أثناء الدرس نتيجة للشعور بالملل والتلهي عن أداء الواجبات الصفية.

الوحدة الرابعة تخرج عن حدود الغرفة الصفية لتستكشف الطرق المناسبة لاستغلال البيئة المحلية، إما من خلال تنظيم زيارات خارجية للطلبة أو دعوة خبراء من المجتمع المحلي ليحدّثوا الطلبة عما لديهم من معرفة وخبرات حياتية.

مثلما جرى في الوحدات السابقة، تقدم الوحدة أيضا عددا من دراسات الحالة والأنشطة التي تهدف إلى إثراء معرفتك بطرق استغلال المجتمع المحلي لتتمكن من مساعدة الطلبة على تحقيق تعلم أفضل، ومن غرس بذور المواطنة الصالحة في نفوسهم.

الوحدة الأولى: بناء تواصل قوي لدعم التعلم الأعمق

إن نوعية المناخ الصفي الذي تسعى إلى تكوينه للطلبة ولنفسك مسألة من المؤكد أنك بدأت التفكير بها منذ اللحظة الأولى لبدء هذا البرنامج. تبحث هذه الوحدة، وهي الأولى في المجمع التدريبي الثالث، في العديد من طرق العمل المختلفة التي تساعد الطلبة على تطوير مهارات التحدث والاستماع لديهم ليصبحوا بالتالي أكثر قدرة على استكشاف الأفكار وبناء فهمهم بأنفسهم.

الطلبة هم أهم طرف ينبغي إشراكه في تكوين مناخ صفي جيد وفي العمل على تعزيزه. فالطلبة شديدو الملاحظة، ولديهم إحساس قوي بما يجري في الغرفة الصفية، ويستطيعون التجاوب بسهولة مع القيم وطرق التعامل السائدة فيها. لذلك من الضروري أن تكون طرق التعامل إيجابية من خلال التعبير عن الثناء، والاحتفاء بالإنجازات، وتشجيع الطلبة على الحديث ومساعدة بعضهم بعضا، حيث أن ذلك يساهم في تكوين مناخ صفي إيجابي.

مخرجات التعلم

مع نهاية هذه الوحدة، يتوقع منك أن تكون قد طورت:

- فهمك لأهمية الاتصال الفعال في الغرفة الصفية
- قدرتك على مساعدة الطلبة على تطوير مهارات التحدث والاستماع
- مهاراتك في التحدث إلى طلبتك باحترام والاستماع لهم، واستخدام المعلومات التي تسمعها منهم لدعم تعلمهم.

عندما تدخل أي غرفة صفية، سيكون من السهل عليك في معظم الأحيان أن تكتشف فيما إذا كان الطلبة يقومون بما يقومون به باهتمام ورغبة أم لا. ستكتشف ذلك من تعابير وجوههم حتى وإن كانوا لا يفعلون أي شيء سوى الاستماع لشخص يتحدث حول موضوع معين. وقد تشعر بذلك المناخ الإيجابي عندما ترى المعلم والطلبة وهم يطرحون أسئلة ويجيبون عليها بحماس ورغبة، ويتناقشون في أعمالهم بلغة جادة. حسب اعتقادك، كيف يمكن تكوين مثل تلك الأجواء الإيجابية التي تمكن الطلبة من التفاعل والتحدث بطريقة فعالة؟ ما الذي أدى إلى هذه النتيجة؟

في ضوء ما سبق شرحه عن كيفية تعلم الطلبة، وعن ضرورة استثارة أذهان الطلبة بطرق متعددة، من المهم النظر في كل عنصر من عناصر الغرفة الصفية وأفرادها، ومعرفة كيفية تفاعل تلك العناصر وأفرادها لتساعد على تحسين التعلم. إنه تفاعل بين مزيج من عناصر متنوعة. بعد أن أمضيت فترة من الوقت في العمل في التعليم وفي الدراسة في برنامج تأهيل المعلمين الجدد، من المؤكد أنك أصبحت الآن أكثر دراية بما يجري في الغرفة الصفية، وأكثر معرفة بالطلبة، وبدأت بتشكيل صورة أوضح عن قدراتهم واهتماماتهم ومهاراتهم في التعبير عن أفكارهم بوضوح لك ولزملائهم. ولا بد أنك جربت العديد من الطرق لتجعل الطلبة ينخرطون في تعلمهم بشكل أكبر، ولمست أثر ذلك عليهم- وربما عليك أيضا- على صعيد الاستجابة والاهتمام والتحصيل.

الحديث والتعلم

من العوامل المهمة بالنسبة لك باعتبارك معلما مشاركا في برنامج تأهيل المعلمين الجدد أن تعرف أهمية الحديث في عملك. إن التحدث مع زملائك في البرنامج ومع زملاء المهنة الأكثر خبرة سيوسع أفق تفكيرك في الصورة التي تريدها أو لا تريدها لبيئتك الصفية، وفي صورة المعلم التي تريدها لنفسك. لا يمكن التأكيد أكثر من ذلك على أهمية الحوار بالنسبة لمسيرتك التعلمية ومسيرة تعلم كل طالب من الطلبة الذين تحمل مسؤولية تعليمهم.

حتى الآن، ركز البرنامج على الاستراتيجيات التي تيسر الحديث من خلال السماح للطلبة بالعمل معا في أقران أو مجموعات. وبحث البرنامج كذلك في أنواع الأسئلة وكيفية طرحها واستخدامها لاستثارة التفكير. لكن البرنامج لم يتطرق إلى كيفية مساعدة الطلبة على تطوير مهاراتهم في التحدث والاستماع ليتمكنوا بالتالي من المشاركة بشكل أفضل في الحوارات التي تساعد على استكشاف أفكارهم وأفكار الآخرين، وعلى بناء فهم أعمق للقضايا المطروحة.

النشاط الأول في هذا المجمع التدريبي يطلب منك التأمل في الطريقة التي يتفاعل فيها الطلبة ويتحدثون إلى بعضهم بعضا، وفيما إذا كان الوضع قد تحسن من هذه الناحية على مدى الأسابيع القليلة الماضية.

النشاط ١:
كيف يتواصل طلبتي في الغرفة الصفية؟

أولا، توقف لعدة دقائق وفكر في الصورة التي تبدو عليها غرفتك الصفية في معظم الأيام. هل هي مكان يحفل بالحيوية والنشاط ويشجع على الانخراط؟ إذا كان الأمر كذلك، ما هي الاستراتيجيات والعوامل الأخرى التي ساهمت في ذلك؟ فكر في العناصر الأخرى- عدا عن الخطط الدرسية رغم أهميتها- التي تعتقد أنها تؤثر بشكل قوي في جودة الدرس ومخرجاته. كيف يستجيب طلبتك ويتفاعلون مع بعضهم بعضا، خصوصا بعد أن جربوا العمل في أقران ومجموعات؟

ثانيا، سجل في دفتر ملاحظات البرنامج نقاط القوة التي يتمتع بها طلبتك في مجال التحدث وتبادل الأفكار فيما بينهم. ما النواحي التي تعتقد أنها بحاجة إلى مزيد من التطوير ليصبح الطلبة أكثر قدرة على التعبير عن أفكارهم والاستماع لزملائهم باهتمام أكبر؟

ثالثا، فكر في النواحي التي تريد تحسينها من نواحي عملك التنظيمي وخططك الدرسية وأساليب تعليمك التي من شأنها مساعدة الطلبة على تحسين مهارات الاتصال لديهم. هل طريقة تنظيمك للغرفة الصفية والمصادر التعليمية اللازمة للدرس تؤثر في مدى قدرة طلبتك على التحدث بصورة منطقية حول المواضيع المطروحة؟ هل أنواع الأسئلة التي تطرحها أو يطرحها الطلبة، أو الطرق المختلفة التي تستخدمها لعمل الطلبة تؤثر في قدرتهم على التحدث خلال الدروس؟ إذا كان الأمر كذلك، كيف تؤثر؟ هل هناك عوامل أخرى يمكنها إحداث الفارق من حيث مدى مساهمة الحديث في نجاح الدرس؟ إذا كان الأمر كذلك، ما هي تلك العوامل؟ سجل أفكارك حول ذلك، مع ذكر أي اقتراحات ترى أنها قد تساعد طلبتك على تحسين مهارات الاتصال لديهم.

تعليق

في بداية الأمر، في الدروس القليلة الأولى التي قمت بتعليمها، ربما كنت تركز اهتمامك على نفسك، أي على الإجراءات المرتبطة بك باعتبارك المعلم. مثلا، من المؤكد أنك كنت تحرص على تحضير خطط درسية، وعلى احتواء كل خطة على أعمال أو أنشطة كافية للطلبة ولك أنت، وعلى أنك قادر على التحدث إلى الطلبة بثقة وعلى إدارة سلوكهم. على الأرجح، إن تشجيع الطلبة على التحدث لم يكن على رأس أولوياتك في ذلك الوقت، ربما لاعتقادك أن الإكثار من الحديث قد يفقدك السيطرة على الصف. هذا أمر طبيعي في هذه المرحلة المبكرة من عملك في التعليم. أما الآن، فمن المأمول أن مشاعر القلق قد خفت بعد أن رأيت ما الذي أثبت نجاحه، وبعد أن أصبحت أكثر ثقة في عملك باعتبارك معلما. لذلك من المفروض أن تكون الآن أكثر قدرة على النظر من زاوية أوسع لمدى تأثير ما تقوم به من أعمال وانعكاساتها على طلبتك.

عندما تتحدث مع زملائك المشاركين في برنامج تأهيل المعلمين الجدد، أو مع الزملاء الأكثر خبرة في التعليم، ستكتشف أن كلا منهم شعر بالقلق في بداية عمله في التعليم بشأن هذه الناحية أو تلك من نواحي العمل. بل قد يحدثونك أيضا عن المشكلات التي واجهتهم وكيف تمكنوا من حلها ومن طلبوا المساعدة. إن تبادل الأفكار مع الزملاء والتحدث معهم حول كيفية تحسين ما تقوم به يعود عليك بفائدة كبرى، حيث يؤدي إلى إكسابك مزيدا من الثقة، ويمدك بأفكار تساعدك على تطوير غرفتك الصفية وممارساتك التعليمية.

إن الأشهر الأولى من بدء العمل في التعليم تتعلق بالثقة أكثر من أي شيء آخر: ثقتك بنفسك، وبناء ثقة الطلبة بك باعتبارك معلما، وثقتهم في أنفسهم باعتبارهم متعلمين. إن تبادل الأفكار مع الزملاء المشاركين في البرنامج وغيرهم من زملاء المهنة، والتحدث معهم حول هموم العمل ومتاعبه، سيجعلك تكتشف مدى أهمية الحوار والمناقشة في إثراء المعرفة والخبرة، ويدفعك إلى التفكير بعمق أكثر في ممارساتك الصفية والغاية منها. كما أن بناء ثقتك بنفسك، وتأسيس حضورك الشخصي في الغرفة الصفية، سيساعدك على استجلاء صورة المعلم التي تريدها لنفسك والبيئة التي تريد تكوينها في الغرفة الصفية بما يلبي احتياجات جميع الطلبة، ويساعدهم على التفكير فيما يتعلمونه والتفكير في أنفسهم باعتبارهم متعلمين. لذلك، إن سؤالك لنفسك حول مدى أهمية الحديث بالنسبة لتعلمك أنت، سيكشف لك مدى أهميته لجميع الطلبة الذين تقوم بتعليمهم.

قبل تنفيذ النشاط ٢، اقرأ دراسة الحالة ١ التي رأى فيها أحمد أنه من الضروري أن يقوم بمراقبة طلبته ويستمع لمناقشاتهم وهم يعملون في أقران أو مجموعات. لاحظ وأنت تقرأ كيف قام أحمد بتحديد المشكلات ثم أشرك طلبته في إيجاد الحلول المناسبة لها.

دراسة الحالة ١:
تقييم ثقة الطلبة في التحدث داخل المجموعات

أحمد معلم لغة عربية للصف الخامس في لبنان.

قرر أحمد أن يعيد النظر في المجموعات التي قام بتشكيلها في الأسبوع الأول من عمله في التعليم لأنه شعر بأن بعض طلبته كان يبدو عليهم عدم الارتياح عندما يُطلب منهم العمل والتحدث ضمن مجموعات. فأراد أحمد معرفة السبب في ذلك. لقد قام بتشكيل تلك المجموعات بناء على نصيحة أحد الزملاء الأكثر خبرة. وكان أحمد ممتنا لتلك النصيحة لأن المجموعات كانت تعمل بشكل جيد في كثير من النواحي. لكنه لاحظ أن بعض الطلبة كانوا يتثاقلون عند الانضمام إلى مجموعاتهم، وأنهم- بعد انضمامهم لمجموعاتهم- لا يظهرون ثقة كافية للمشاركة في مناقشات مجموعاتهم.

بينما كان أحمد يتجول بين المجموعات ليراقب ويستمع، لاحظ أن بعض الطلبة «المتثاقلين» لا يتم تشجيعهم على التحدث في مجموعاتهم، بل في بعض الحالات لم يكن يُسمح لهم بالتكلم على الإطلاق. لم يكن أحمد على بينة من أمره إذا كان هذا الأمر مقصودا أم لا، لكنه أدرك مع مرور الوقت أن الأعضاء الأقوى في المجموعة كانوا يسيطرون على الحديث، وكانوا في معظم الأحيان يتجاهلون أو يرفضون مساهمات الطلبة الآخرين اعتقادا منهم أنها لا تفيد عمل المجموعة.

قرر أحمد أن يقوم أولا بتذكير جميع طلبة الصف بالقواعد المتفق عليها لعمل المجموعات وأن يطالبهم بمراعاتها. على مدى الأسبوعين التاليين، استمر أحمد بالمراقبة والاستماع للمناقشات بآذان صاغية.

بعد أسبوعين، سأل أحمد الطلبة ما هي أفضل الأشياء بالنسبة لهم في عمل المجموعات؟ وطلب منهم أيضا ذكر أي مشاكل واجهوها في مجموعاتهم. أوضح لهم أنه يريد منهم الإجابة بكل صدق وأمانة، مؤكدا أنه لن يتعرض أي منهم لسوء إن أشار إلى مواطن الخلل بصراحة وأمانة. طلب منهم أن يفكروا وحدهم ويقرروا إذا كانت المجموعات تعمل بشكل جيد أم لا، وإن كانوا جميعا يشعرون أن المجال كان متاحا لهم ليتحدثوا إن أرادوا الحديث، وأنه كان يتم الاستماع لما يقولونه باهتمام. أما إن كانوا يعتقدون أن المجموعات لم تعمل بشكل جيد، فعليهم التفكير في أسباب ذلك وفي الإجراءات التي ينبغي اتخاذها لتحسين الوضع بحيث يتمكن كل عضو من أعضاء المجموعة من طرح أفكاره وآرائه بسهولة وارتياح.

أعطى أحمد الطلبة ١٠ دقائق لتنفيذ هذا الواجب، ثم جمع أوراق الطلبة وقال لهم أنه سيحدثهم في الدرس القادم عن النتائج التي توصل إليها في ضوء إجاباتهم.

بعد أن قرأ أحمد تعليقات الطلبة وقام بتحليلها، أعد ملخصا للنتائج التي توصل إليها من الإجابات وقام بتوزيعه على الطلبة في اليوم التالي. بينت النتائج أن معظم الطلبة يعتقدون أن المناقشات كان يسيطر عليها واحد أو اثنان من أعضاء المجموعة، وأنهما لم يكونا يسمحان لبقية الأعضاء بإكمال كلامهم، وكانا ينتزعان زمام الحديث منهم. وتبين أيضا أن معظم الطلبة يجيدون التحدث أكثر مما يجيدون الاستماع، باستثناء الطلبة المعروفين بقلة الكلام، حيث لم يُسمح لهم بالتحدث على الإطلاق. وأفاد كثير من الطلبة أن معظم زملائهم لم يكن يهمهم إلا أن يقولوا ما يريدون قوله فحسب.

بعد ذلك، طلب أحمد من كل طالب أن يفكر وحده في ملخص النتائج وفي الإجراءات التي يمكن اتخاذها بسرعة لتحسين التواصل بين الطلبة. بعد عدة دقائق، طلب أحمد من كل طالب أن يناقش أفكاره مع الزميل الجالس بجانبه. والاتفاق معه على نقطتين أو ثلاث يعتقدان أنها هي التي يجب التصدي لها أولا، وأنها هي التي ستحدث فارقا كبيرا في تحسين التفاعل بين الطلبة. قام أحمد بعد ذلك بتيسير التغذية الراجعة من الطلبة، وطلب منهم الاستماع جيدا لكل فكرة يتم طرحها، وكان يكتب تلك الأفكار على السبورة. سمح أحمد للطلبة بالتعليق على الأفكار، لكنه ذكّرهم بضرورة إبداء تعليقاتهم بطريقة حساسة وبناءة. أخيرا، طلب أحمد منهم التصويت على الاقتراحات لاختيار ثلاثة منها ليتم التصدي لها أولا. اتفق الطلبة على ما يلي:

- مساعدة بعضهم بعضا على الاستماع لكل من يتحدث بتركيز واهتمام أكبر
- تشجيع الطلبة قليلي الكلام على المشاركة
- التحدث حسب الدور

أعجب أحمد بالقائمة، ووعد بأن يدخل بعض أفكار الطلبة في خطط الدروس القادمة، ربما باستخدام بعض الألعاب التي تساعد على ممارسة أساليب متنوعة للتحدث والاستماع. وعد أحمد الطلبة كذلك بأنه سيعود إلى هذا الموضوع مرة أخرى بعد أسبوعين لمراجعة أثر التغيرات الجديدة ومعرفة فيما إذا أدت إلى تحسين الوضع أم لا.

تعليق

إن إحداث تغييرات مفيدة في طرق العمل، ومحاولة توسيع أفق تفكير الطلبة، عملية لا تتم بسرعة، خصوصا إذا كنت تريد أن تسير مع الطلبة خطوة فخطوة للوصول إلى المستوى المطلوب. لكنه من المهم أن يتم إشراك الطلبة في عملية التغيير. ما فعله أحمد من هذه الناحية جعل حياة الغرفة الصفية سهلة له وللطلبة، ويستطيع كل طرف منهما أن ينسب جزءا من الفضل لنفسه في تغيير الوضع نحو الأفضل. على مدى الأسابيع القليلة التي أعقبت التغييرات، لاحظ أحمد أن الألعاب التي نظمها للطلبة أدت إلى تحسين مهارات الاتصال لديهم عندما يعملون في مجموعات. ولاحظ أيضا كيف أن الطلبة أصبحوا أكثر دعما لبعضهم بعضا، بل أنهم أصبحوا يقدمون الثناء والتشجيع للزملاء المعروفين بقلة الكلام والمشاركة. كان أحمد مسرورا وهو يرى الطلبة يزدادون ثقة، ويتحملون مسؤولية مساندة بعضهم بعضا، ويشكلون صداقات جديدة فيما بينهم. لكن ما سره أكثر من أي شيء آخر أن الطلبة، على ما يبدو، أصبحوا يستفيدون من المناقشات أكثر من السابق على صعيد فهم القضايا المطروحة للمناقشة.

إشراك الطلبة في تغيير الطريقة التي تعمل بها الغرفة الصفية يمكنه أن يحدث فارقا حقيقيا

بمقدورك الآن تنفيذ النشاط ٢ الذي يطلب منك التفكير في إمكانية تخطيط طرق ثم القيام بتطبيقها بهدف مساعدة طلبتك على تطوير مهاراتهم في التواصل والعمل في مجموعات.

النشاط ٢:

تخطيط وتنفيذ طرق لتحسين التواصل في الغرفة الصفية

في ضوء إجاباتك عن الأسئلة المطروحة في النشاط ١، قم باختيار ثلاثة مجالات ترغب في تطويرها من خلال العمل مع طلبتك. اختر استراتيجية واحدة أو استراتيجيتان ترى أنهما تساعدان الطلبة على تطوير مهاراتهم في التحدث والاستماع، وفكر - تماما مثلما فعل أحمد - في إمكانية إشراك الطلبة في العملية. فكر في الأسئلة التالية:

- كيف تريد القيام بذلك؟ هل ستكون العملية قصيرة أم طويلة؟
- هل ستقوم بإشراك الطلبة؟ إن كان الأمر كذلك، كيف ستشركهم؟ هل ستشركهم في مرحلة التخطيط وكذلك في مرحلة التنفيذ؟
- كيف ستقدم للطلبة فكرة تطوير مهاراتهم؟
- كيف سترصد مدى نجاح أو عدم نجاح العملية؟

تطوير مهارات التحدث والاستماع من أجل التعلم

إن مهارات اللغة المحكية لا تتطور لمجرد تعريض الطلبة لمواقف تتطلب منهم التحدث، مثل العمل في أقران أو في مجموعات. فهذه المهارات بحاجة لأن يتم تعليمها والتمرن عليها عبر واجبات نشطة. من الضروري أيضا توجيه الطلبة إلى كيفية التواصل بصورة فعالة.

إن تعليمات أو ترتيبات بسيطة تجعل الطلبة يتحدثون بالتعاقب، أو يجيبون على الأسئلة بعد سماع نص معين، من شأنه تشجيع الطلبة على الاستماع بتركيز أكثر. مثلا، إذا قلت للطلبة أنك ستقرأ عليهم موضوعا معينا ثم ستطرح عليهم أسئلة حول ذلك الموضوع، فسوف يستمعون لحديثك بإصغاء وتركيز لكي يتمكنوا من إجابة أسئلتك بعد ذلك. وهناك ألعاب تعتمد على تعاقب الأدوار بين الطلبة لتحقيق نتيجة جماعية، وهي ألعاب تساعد الطلبة على صقل مهاراتهم في التحدث والاستماع.

إن الكلام له قوة تعمل على استثارة الذهن وتوسيع أفق التفكير، لكن هذه القوة بحاجة إلى تغذية. هناك أنشطة بسيطة تحقق هذه الغاية مثل العصف الذهني (الربط ما بين الأفكار استجابة لكلمة أو سؤال). مثلما تعرف، العصف الذهني نشاط سهل يقتضي من الطلبة الاستماع لبعضهم بعضا ويشجعهم على التفكير بعمق.

الألعاب التعليمية تساعد على تطوير المهارات اللغوية لدى الطلبة

دراسة الحالة التالية تتحدث عن معلمة شابة مشاركة في برنامج تأهيل المعلمين الجدد، وتصف كيف حاولت المعلمة تشجيع طالباتها على التحدث- ليس من أجل الحديث نفسه، بل لكي يستمعن بتركيز ويستجبن لبعضهن بعضا بحساسية وطريقة لائقة.

دراسة الحالة ٢:
تطوير الحوار في الغرفة الصفية

مها معلمة شابة مشاركة في برنامج تأهيل المعلمين الجدد، وتعلم الصف الثامن في الأردن.

كانت مها ترغب في تشجيع طالباتها على المشاركة في الكلام بشكل أكثر من أجل تبادل الأفكار بينهن واستكشاف ما فهمنه حول موضوع معين أو قضية معينة. سبق لها أن قامت باستخدام عمل المجموعات مع طالباتها عندما طلبت منهن بحث مسألة افتراضية، وهي اتخاذ قرار يحدد في أي موقع يجب على الحكومة أن تبني المطار الجديد، هل تبنيه في الموقع (أ) أم (ب)؟ أو لا تبنيه في أي موقع منهما؟ رأت مها أن كل الطالبات أردن التحدث في آن واحد فاضطرت لأن توقف النشاط، ثم طلبت منهن التحدث بالتعاقب وأكملت تنفيذ النشاط. لقد أدى ذلك إلى تحسين الوضع في بعض المجموعات، لكن مها لاحظت أن بعض الطالبات فضلن السكوت وترك مهمة الحديث لزميلاتهن.

أوقفت مها عمل المجموعات وطلبت من كل طالبة أن تفكر لوحدها وتتخذ القرار المناسب ثم تحدد أسباب اختيارها لموقع (أ) أو (ب). قبل ذلك، كانت مها قد وزعت على الطالبات ورقة تبين ميزات ومساوئ كل موقع ليتباحثن حول الموضوع في مجموعاتهن. فطلبت مها من كل طالبة قراءة الورقة لتحدد موقفها بشكل مستقل. قالت مها للطالبات أن ما تبقى من وقت الحصة سيخصص لإكمال النشاط، وأنهن يستطعن إكماله في البيت إن لزم الأمر. قالت مها أيضا أنها ستطلب منهن في الدرس القادم أن يتباحثن في أفكارهن ضمن مجموعاتهن لكي تتخذ كل مجموعة قرارا موحدا بشأن الموقع الأنسب لإنشاء المطار الجديد.

قبل موعد الدرس التالي، فكرت مها كثيرا في كيفية تطوير مهارات طالباتها في التكلم والاستماع، وكيف يمكنهن تفنيد أو تأييد أفكار بعضهن بعضا. استقر تفكيرها على أن تلعب مع الطالبات لعبة باستخدام كرة، وهي لعبة تلزم الطالبة بعدم الكلام إلا عندما تكون الكرة بيدها.

في بداية الدرس التالي، طلبت مها من الطالبات الجلوس على شكل دائرة، ثم أعطت الكرة لإحدى الطالبات وطلبت منها أن تذكر الأشياء التي تحب أن تفعلها بعد الدوام المدرسي وأن توضح أسباب ذلك، ثم تقوم بعد ذلك بتمرير الكرة للطالبة التي تجلس بجانبها لكي ترد على السؤال ذاته، لكن بعد أن تعلق أولا على ما قالته زميلتها السابقة، ثم تقوم بتمرير الكرة إلى الزميلة التي تليها. أدركت الطالبات أن على كل منهن الإنصات لما تقوله الزميلة السابقة للتعليق عليه قبل أن تتحدث عن نفسها.

بعد أن حصلت كل طالبة على فرصة واحدة على الأقل للتعليق والرد، أوقفت مها اللعبة وأوضحت للطالبات أن ما طبقنه في اللعبة هو الذي ينبغي عليهن تطبيقه عندما يعملن في مجموعاتهن، أي الاستماع لما يقال والتعليق عليه قبل إبداء وجهة النظر الشخصية.

بعد ذلك، عادت مها إلى موضوع المطار وطلبت من المجموعات مناقشة ميزات ومساوئ كل موقع بالطريقة التي طبقنها في اللعبة. طلبت من كل مجموعة تعيين طالبة لتتولى زمام القيادة وتضمن أنه يتم الإصغاء لكل من ترغب في التحدث. وكذلك تعيين طالبة لتسجل قرار المجموعة والأسباب الموجبة له.

طلبت مها من كل مجموعة تقديم عرض موجز عن قرارها، وكتبت القرارات وأسبابها على السبورة. بعد مناقشة النتائج على مستوى الصف، طلبت مها من كل مجموعة التباحث لعدة دقائق حول المناقشة التي جرت في ذلك اليوم وهل كانت أفضل مما جرى في الدرس السابق؟ إذا كان الأمر كذلك، لماذا كانت أفضل ومن أي ناحية؟ كان أمرا ممتعا بالنسبة لمها أن تسمع من الطالبات أنهن شعرن بأن اللعبة التي لعبنها أولا، ثم تعيين طالبات لتولي مسؤولية النواحي المختلفة من عمل المجموعة، ساعد الطالبات على التعاون بشكل أكثر، والإصغاء باهتمام أكبر، والتحدث حسب الدور.

تعليق

إن الخطة التي وضعتها مها في المرة الأولى لتشجيع الطالبات على التحدث لم تحقق إلا نجاحا محدودا لأن مها لم تكن تدرك أن خبرة طالباتها قليلة جدا في مناقشة أعمالهن في الدرس وتبادل الأفكار فيما بينهن. لذلك، جرت الأمور بشكل فوضوي وعشوائي، ورغم أن كثيرا من الطالبات أردن التحدث، إلا أنهن كن يتحدثن دون انتظار دورهن في الحديث أو الإصغاء لكلام زميلاتهن. هذا بالإضافة إلى أن بعض الطالبات لم يرغبن في التحدث على الإطلاق.

أرادت مها تحسين مهارات الطالبات، وكانت خطوتها الأولى استخدام لعبة بسيطة لتعريف الطالبات بآداب التحدث في المجموعات. صحيح أن بعض الطالبات قد يحتجن إلى فترة من الوقت للتعود على العمل بهذه الطريقة، إلا أن مها شعرت بأن الأمر يستحق أن يُبذل له الوقت اللازم. من الطبيعي أن التفاعل بين طالبات المدرسة، من أصغرهن إلى أكبرهن سنا، يزداد يوما بعد يوم. هذا يعني أن الطالبات سيكتسبن المهارات اللازمة مع مرور الوقت، وأنه لن تكون الحاجة شديدة لهذا النوع من التدريب.

اللعبة التي تلزم الطلبة بعدم التحدث إلا عند إمساك الكرة تساعد الطلبة على تعلم مهارات الاستماع

إن اكتساب مهارات اتصال جيدة مهم جدا للطلبة لكي يتمكنوا من المشاركة الكاملة في تعلمهم ومن تحقيق كامل إمكاناتهم. من المهم أيضا أن يكونوا قادرين على التعبير عن همومهم ومخاوفهم، سواء أكانت تتعلق بالدراسة والتحصيل أم بأوضاع خارج نطاق المدرسة مثل المشاكل الأسرية أو الاضطرابات المحلية. عليك أن تكتسب معرفة جيدة بالطلبة الذين تعلمهم لكي تتمكن من دعم تعلمهم ومساندتهم في الأوضاع المختلفة التي يحتاجون فيها إلى من يساندهم.

إن القدرة على التعبير عن المشاعر والأفكار قد تكون مسألة صعبة جدا بالنسبة للطلبة الذين لم يعتادوا على ذلك، أو لم يتم تشجيعهم على التحدث عن دراستهم أو مشاعرهم أو مخاوفهم، سواء أفي البيت أم في المدرسة. إن إجادة التحدث والاستماع مسألة مهمة جدا للتعلم والنمو العاطفي والصحة النفسية بشكل عام. باعتبارك معلما، من الطبيعي أن يكون اهتمامك منصبا على النواحي التعليمية في المقام الأول، لكن قيامك بتطوير مهارات الطلبة في التحدث والاستماع سيجعلهم أكثر قدرة على التعبير عن أنفسهم بوضوح في مواقف مختلفة ومجالات متنوعة. النشاط التالي يطلب منك التفكير في طرق لمساعدة الطلبة على التحدث والاستماع بشكل أفضل، وأن تطبق تلك الطرق عمليا.

النشاط ٣:

تحسين مهارات التحدث والاستماع

أولا، اقرأ المصدر ١٤: استراتيجيات لتطوير مهارات التحدث والاستماع في الغرفة الصفية. بعد ذلك، على مدى يوم أو يومين، اقض بعض الوقت في مراقبة كل الطلبة والاستماع لهم عن كثب وأنت تتنقل بينهم في الغرفة الصفية. لا تغير طريقتك المعتادة في العمل- راقب واستمع فقط. أثناء المشاهدة، سجل الأشياء التى ترى أن الطلبة يؤدونها بشكل جيد على الصعيد الفردي مثل التكلم بوضوح، أو القدرة على التعبير عن الأفكار أو الاستجابة لأفكار الآخرين بحساسية. سجل أيضا المجالات التي ترى أن بعض الطلبة يحتاجون فيها إلى مزيد من الفرص ليتمكنوا من تطوير مهاراتهم في التحدث والاستماع.

لا تركز على كثير من النواحي في آن واحد. حدد الناحية الأولى التي تحتاج إلى تحسين، واستعرض قائمة الألعاب أو الاستراتيجيات التي يمكنك استخدامها (أو تصميمها بنفسك) لمساعدة الطلبة على تعلم كيف يستمعون ويتحدثون بحساسية أكبر. خطط لتفعل ذلك في الأسبوع القادم. خطط للإجراءات التي ستقوم بها، وقم بتأمين المصادر التي تحتاجها. فكر في كيفية تقييم النشاط بعد تنفيذه لتحكم على مدى نجاحه، وفي الأدلة التي ستقدمها لإثبات نتيجته الإيجابية.

في أقرب فرصة ممكنة بعد انتهاء الدرس، سجل انطباعاتك حوله مسترشدا بالأسئلة التالية لتقييم مدى فاعلية الدرس ونجاحه في تحقيق مخرجات التعلم المقصودة.

- هل استمتع الطلبة بالنشاط؟
- هل شاركوا جميعا فيه؟ إن لم يكن الأمر كذلك، من هم الذين كانوا غير مهتمين بالمشاركة؟ هل تستطيع معرفة السبب؟ هل كان بوسعك تحفيزهم على المشاركة؟ كيف؟
- هل حقق النشاط الأهداف التي كنت تأملها فيما يتعلق بمهارات التحدث و/أو الاستماع؟ ما الأدلة التي تستطيع تقديمها لإثبات ذلك؟
- هل يحتاج الطلبة إلى مزيد من التمارين المماثلة ليتمكنوا من تحسين مهاراتهم في التحدث والاستماع؟

- ما الأنشطة الأخرى التي تعتقد أنها مفيدة لهذه الغاية؟ متى ستقوم بتنفيذها وما الذي ستفعله بالضبط؟

تعليق

بغض النظر عن النواحي التي كنت تحاول تحسينها لدى الطلبة، سواء ليعرفوا كيف يتحدثون بالتعاقب حسب الدور، أم كيف يستمعون بتركيز أكبر لكل متحدث، من المأمول أنك الآن قد لمست بعض التغير في فهم الطلبة لما يتوجب عليهم فعله والغاية منه. إن الطلبة عادة يقبلون على فعل الأشياء بروح إيجابية إن كانت لديهم فكرة واضحة عما هو مطلوب منهم وكانوا يدركون مدى أهميته بالنسبة لتعلمهم. من المحتمل أن يكون هذا الدرس بمثابة الخطوة الأولى لإثراء خبرات الطلبة في هذا المجال. إن مساعدة الطلبة على إدراك قيمة وأهمية صقل مهاراتهم مسألة تحتاج إلى وقت والتزام. وعندما تكرر أنشطة معينة مرة أخرى، من الأنسب أن تقوم بتغيير المصادر والمواقف التعليمية لكي تحافظ على اهتمام الطلبة وتركيزهم على الواجب المطلوب منهم والانشغال به دون الشعور بالملل والتلهي بأمور جانبية.

هناك دراسات كثيرة تبحث في تأثير الحديث على الغرفة الصفية، وقد عرّفتك هذه الوحدة بأهمية الكلام ودوره في تكوين البيئة والمناخات الصفية التي تشجع على إثارة التساؤلات والفهم والتعلم بأعلى مستوى ممكن. لكن الرسالة الأساسية هي أن الطلبة يحتاجون إلى الدعم والمساعدة ليتمكنوا من تطوير مهاراتهم في التحدث والاستماع. وكلما اكتسب الطلبة ثقة أكبر للتحدث في الصف وفي المناسبات العامة، وكلما ازدادوا حرصا على تعريض ما يقومون به للمساءلة، فإنهم سيفكرون بعمق أكثر في أنفسهم باعتبارهم متعلمين وفي طبيعة فهمهم للعالم المحيط بهم. يمكن تغذية غريزة الفضول وحب الاستطلاع لدى الطلبة من خلال تشجيعهم على تبادل الأفكار مع الآخرين، حتى وإن لم تكن تلك الأفكار قد نضجت وتبلورت بشكل كامل. مثل هذه الحوارات والمناقشات العميقة تتحدى مستوى تفكيرهم الحالي وتساعدهم على استيعاب معلومات جديدة.

دراسة الحالة التالية تبين كيف قام معلم رياضيات بتشجيع طلبته على العمل في أقران ليكتسبوا ثقة أكبر في قدرتهم على حل مسائل حسابية نصية.

دراسة الحالة ٣:
استخدام عمل الأقران لحل مسائل حسابية نصية

يحيى معلم رياضيات حديث التعيين. تحدث مع زميلته سحر حول مشكلة واجهته في الصف الخامس، وهي أن عددا من طلبة الصف يواجهون صعوبة في حل مسائل حسابية نصية. أطلعت سحر زميلها على بعض الاستراتيجيات التي كانت تستخدمها أحيانا لمساعدة طلبتها على تحليل مسائل حسابية نصية. استفاد يحيى من ذلك في التخطيط لدروسه القادمة لهذا الصف.

قرر يحيى أولا أن يعمل على حل مسألة حسابية مع الصف بأكمله. كتب المسألة على السبورة قبل بداية الدرس، ولاحظ أن بعض الطلبة قرأوا المسألة أثناء دخولهم إلى غرفة الصف وبدأ كل منهم يتحدث عنها مع الزميل الجالس بجواره.

بدأ يحيى الدرس بطرح سلسلة من الأسئلة على الطلبة حول ما تطلبه المسألة بالضبط، واقترح على الطلبة أن يتحدثوا في أقران لإجابة أسئلته. كتب تلك الأسئلة على السبورة، وأضاف إليها بعض الكلمات الرئيسة والحقائق الأساسية الواردة في المسألة. ثم استعرض يحيى إجراءات حل المسألة أمام الصف بأكمله.

بعد ذلك، طلب يحيى من طلبته أن يعملوا في مجموعات ثنائية، وأعطى كل مجموعة ثنائية مسألة جديدة. قدم يحيى للطلبة أيضا الإرشادات التالية لمساعدتهم على مناقشة المسألة والتوصل إلى كيفية حلها:

- تأكد أولا أنك تفهم ما تطلبه المسألة بالضبط.
- حدد معطيات المسألة
- كيف يمكنك استخدام المعطيات للتوصل إلى الحل؟
- ما هو حلك لهذه المسألة؟

بينما كان الطلبة يعملون في أقران، كان يحيى يتجول بينهم، وسأل بعض الأقران توضيح المنطق الذي اتبعوه لفرز المعطيات. بعد أن تمكن الطلبة من حل المسألة، طلب يحيى من بعض الأقران عرض منطق تفكيرهم أمام بقية الطلبة لكي يعرفوا أنه توجد عدة طرق للوصول إلى الإجابة نفسها. ثم سأل يحيى الطلبة إن كان من السهل عليهم حل المسألة لأنهم تحدثوا معا، فأجاب معظمهم بالإيجاب. ثم أعطى الطلبة مسألتين إضافيتين ليحلوهما في أقران، ومسألتين أخريين ليحلوهما بشكل منفرد في البيت.

قرر أحمد أن يطلب من طلبته في الدرس القادم العمل في مجموعات، تتكون كل منها من أربعة طلاب، لمناقشة حل مسألتي الواجب البيتي واستعراض الخطوات التي اتبعوها لحل المسألتين.

تعليق

هناك الكثير من الطرق التي يستطيع المعلمون استخدامها لمساعدة الطلبة على حل المسائل الحسابية. لكن القاسم المشترك بينها هو ضرورة «غربلة» المعلومات المقدمة لفرز المعطيات اللازمة لحل المسألة. إن العمل في أقران أو مجموعات صغيرة يتيح المجال للطلبة ليتحدثوا ويفكروا معا، ويتبادلوا الأفكار، ويتفقوا على خطوات حل المسألة. إن ممارستهم لهذه الأعمال المشتركة تجعلهم يكتسبون الثقة في قدراتهم. إنهم يعملون على بناء فهمهم للموضوع (وهو في هذه الحالة الحساب) وكذلك بناء معرفتهم بأنفسهم باعتبارهم متعلمين. لذلك، إن تعلم كيفية التحدث وتبادل الأفكار يستثير الذهن ويساعد على التفكير بعمق أكثر.

تحتوي دراسة الحالة هذه على عامل مهم آخر. إذ إن جميع المواد الدراسية تقتضي من الطلبة تطوير مهاراتهم في كيفية استخلاص المعلومات المهمة من النص أو المسألة ليتمكنوا من استكمال الواجبات. ويحتاج الطلبة إلى المساعدة ليتمكنوا من التخطيط للحلول وتقصي الحقائق بتسلسل منطقي بما يؤدي إلى الوصول إلى النتيجة المطلوبة. إن العمل والتحدث معا يتيح المجال للطلبة ليتعلموا من بعضهم بعضا طرقا متنوعة تؤدي كلها إلى الخلاصة أو النتيجة نفسها.

العمل والمناقشة ضمن مجموعات ثنائية ينمي مهارات التواصل لدى الطلبة ويساعدهم على حل المسائل في مواضيع مختلفة

مثلما تشجع طلبتك على تبادل الأفكار، عليك أن تفعل الشيء ذاته مع زملائك في البرنامج وغيرهم من المعلمين الأكثر خبرة. إن التواصل بين المعلمين وتبادل الخبرات مع زملاء العمل في المدرسة أو في المدارس الأخرى يساعدهم على التعلم من بعضهم بعضا، ودعم بعضهم بعضا، بل قد يؤدي إلى مبادرات مشتركة تتيح لهم المجال لصقل مهاراتهم وبناء فهم أعمق لعملية التعليم والتعلم.

تلخيص

إن اتباع طرق عمل تجعل الطلبة يتبادلون الأحاديث والمناقشات له دور فعال في إكسابهم الثقة، ويساعدهم على استكشاف وجهات النظر المختلفة بشأن كثير من القضايا التعليمية والاجتماعية والأخلاقية المهمة التي تتعلق بالمنهاج. خلال هذه الوحدة، تم تشجيعك على التفكير في مدى أهمية مهارات الاتصال على صعيد الجهود التي تبذلها لتكوين بيئة تعلمية نشطة وداعمة لجميع الطلبة الذين تقوم بتعليمهم.

الوحدة الثانية: تكوين بيئة ومناخ صفي إيجابي

«كان الطلبة في الغرفة الصفية مشغولين بالحديث وهم يعملون في ثمان مجموعات تتكون كل منها من ستة طلاب. إنهم يتحدثون بطريقة منظمة، وهناك طالب في كل مجموعة يكتب ملاحظات على ورقة كبيرة لتلخيص أفكار الطلبة المقترحة لإعداد كتاب قصص للصغار تدور حول فكرة مساعدة بعضهم بعضا. كان الطلبة في المجموعات يتناقشون في اختيار السياق المناسب للقصة وطريقة عرضها. إحدى المجموعات مثلا قررت كتابة القصة بلسان الحيوانات، حيث ضمت المجموعة طالبا موهوبا بالرسم قام برسم سلسلة من صور بسيطة لشخصيات القصة من الحيوانات. كل المجموعات الثمان كانت مشغولة في إعداد قصصها. كان الطلبة يتناقشون بحماس، لكنهم كانوا يتحدثون بصوت هادئ ويستمعون لبعضهم بعضا. كانت المساحات ضيقة بين المجموعات، لكن المعلم كان يستطيع التجول بين الطلبة ويستمع لأحاديثهم ويقدم المساعدة حسب الحاجة.»

المشهد الافتراضي المذكور أعلاه يقدم صورة لغرفة صفية تفاعلية تعمل بشكل جيد. يعتبر الصف كبير العدد كونه يضم ٤٨ طالبا، لكن ذلك لم يمنع المعلم من استخدام أسلوب تعليم تفاعلي. إن كل الطرق والاستراتيجيات المستخدمة في المثال المذكور أعلاه، وتلك المذكورة في هذه الوحدة والوحدات السابقة من هذا البرنامج، يمكن تطبيقها- كما هي، أو بتعديلات بسيطة- في كل الصفوف على اختلاف أحجامها، ويمكن أن تسهم بشكل كبير في تحسين مخرجات الطلبة على صعيد المشاركة والتحصيل. بعد كل هذه الفترة التي عملت فيها في مدرستك، من المؤكد أنك الآن أصبحت على دراية باساليب التدريس، ونماذج ترتيب الغرفة الصفية، وطرق تنظيم عمل الطلبة، التي تنجح أكثر من غيرها في تحقيق المخرجات المطلوبة.

هذه الوحدة تبني على ما سبق لك أن درسته حول عملية التعلم وكيف يمكنك أن تجعلها عملية نشطة وحيوية، وهذا أمر يحتاج إلى الاهتمام بالغرفة الصفية. لذلك، تسعى الوحدة إلى مساعدتك على استكشاف الطرق التي يمكنك استخدامها لتجعل الغرفة الصفية مكانا يثير حماس الطلبة للانخراط في تعلمهم، مكانا يقوي لديهم الرغبة في التعلم مدى الحياة، ويثير فضولهم لمعرفة المزيد عن العالم المحيط بهم.

مخرجات التعلم

مع نهاية هذه الوحدة، يتوقع منك أن تكون قد طورت:

- فهمك للعناصر التفاعلية والمادية للغرفة الصفية، مثل لوحات عرض أعمال الطلبة، ومدى تأثيرها في تعلم الطلبة
- قدرتك على العمل بفاعلية أكبر في صفوف مختلفة الأحجام، بما فيها الصفوف كبيرة العدد
- قدرتك على التعامل مع التغيير بعقلية منفتحة ومرونة في الأوضاع المتغيرة في الغرفة الصفية والمجتمع المحلي، وتغير احتياجات الطلبة
- معرفتك ومهاراتك في مساعدة الطلبة على العمل معا ودعم بعضهم بعضا، مع احترام التنوع والاعتراف به

بعد أن ناقشت الوحدة الأولى أهمية الحديث وطرق تطوير مهارات الطلبة في التحدث والاستماع، تبحث هذه الوحدة في العناصر الأخرى من عناصر الغرفة الصفية التي تسهم في تحسين التواصل وتستثير التفكير. إن الغرفة الصفية المشوقة والجاذبة والتي تتمتع بأجواء تشجع على التواصل والتفكير، تسهم في تحسين المخرجات التعلمية للطلبة وفي بناء مجتمع من المتعلمين.

هناك طرق كثيرة لتكوين بيئة صفية إيجابية وجاذبة وداعمة

استخدام لوحات عرض أعمال الطلبة لتعزيز البيئة الصفية الايجابية

إن تكوين بيئة داعمة للتعلم يتطلب عدة أمور، من أهمها العمل على أن تكون الغرفة الصفية مشوقة وجاذبة. هناك طرق كثيرة لتحقيق هذه الغاية، منها استخدام نماذج مختلفة لترتيب أثاث الغرفة الصفية (تم بحث بعض تلك النماذج في المجمع التدريبي الأول)، واستخدام طرق تفاعلية لعمل الطلبة، واستخدام لوحات عرض أعمال الطلبة بهدف «تجميل» الغرفة الصفية وجعلها مكانا مبهجا ومحببا إلى النفس، وكذلك بهدف دعم تعلم الطلبة.

حيث أنه سبق لك إعداد لوحة عرض أعمال الطلبة وتعليقها في غرفة الصف في الأسابيع القليلة الأولى لبدء هذا البرنامج، لذلك من المفروض أن تكون الآن على دراية بأعمال تصميم لوحات عرض أعمال الطلبة وإنتاجها، وكذلك بمدى تأثيرها في تعلم الطلبة. النشاط الأول في هذه الوحدة يشجعك على تأمل أثر لوحات عرض أعمال الطلبة في الغرفة الصفية، والتفكير في الخبرات التي استفدتها في هذا المجال منذ أن درست الوحدة الثالثة من المجمع التدريبي الأول. قبل تنفيذ هذا النشاط، من الأنسب أن تقرأ دراسة الحالة ٤ التي تذكرك ببعض الأسباب التي تدفعك إلى استخدام لوحات عرض أعمال الطلبة بشكل فاعل في تدريسك.

دراسة الحالة ٤:
استخدام لوحات عرض أعمال الطلبة من أجل بيئة صفية إيجابية

جمال معلم للصف السابع في سوريا. إنه يحاول بذل كل جهد ممكن لبناء ثقة الطلبة في قدراتهم، ومساعدتهم على الشعور بالأمان في المدرسة. يرى جمال أن تسليم الطلبة مسؤولية الاهتمام ببعض النواحي المتعلقة بالبيئة الصفية يساعدهم على بناء الثقة، والإحساس بالرضى عن النفس، والشعور بالانتماء.

بعد أن شارك جمال في يوم عمل للتدريب أثناء الخدمة تم فيه بحث أهمية لوحات عرض أعمال الطلبة في تقوية دافعية الطلبة وتشجيعهم على تحمل مسؤولية تعلمهم وتحصيلهم، قرر أن يخوض هذه التجربة في صفه وأن يشرك الطلة إلى أقصى درجة ممكنة في تصميم لوحات عرض أعمال الطلبة وإعدادها واستخدامها. قرر جمال عدم المبالغة في حجم أو عدد لوحات عرض أعمال الطلبة المنتجة. فقد أشار ميسر ورشة العمل إلى أن «إغراق» غرفة الصف بلوحات عرض أعمال الطلبة يضعف اهتمام الطلبة بها ويصرف أنظارهم عنها.

كان الصف على وشك أن يبدأ درسا جديدا في التاريخ حول العصر الروماني. أراد جمال أن يثير تشوق طلبته واهتمامهم بالموضوع، فقام بإعداد لوحة عرض أعمال الطلبة عن الآثار الرومانية تضم عددا من الصور اقتطعها من بعض المجلات، ورسومات قام بإعدادها بنفسه. حتى تلك اللحظة، كانت جدران الصف خالية إلا من ملصقين تم تعليقهما في الغرفة منذ فترة طويلة. وضع جمال لوحة عرض أعمال الطلبة الجديدة في وسط الحائط ليراها جميع الطلبة، ثم انتظر دخول الطلبة إلى غرفة الصف ليراقب ردود أفعالهم عندما يرونها. كثير من الطلبة علقوا عليها، ومنهم من توجه إليها لمشاهدتها عن قرب. لم يتدخل جمال لإيقاف تعليقاتهم، وانتظر حتى دخل الجميع إلى الغرفة، ثم طلب منهم الجلوس والنظر إلى لوحة عرض أعمال الطلبة من أماكنهم، وأن يتناقشوا في أقران حول محتوى لوحة عرض أعمال الطلبة والموضوع الذي تتعلق به. طلب منهم التفكير في الأسئلة التالية:

- ما الموضوع الذي تتعلق به لوحة عرض أعمال الطلبة؟
- ما الذي تقوله لكم؟
- هل أعجبتكم؟ ما الذي تقترحون تغييره فيما يتعلق بمحتواها وطريقة عرضها؟ لماذا؟
- هل تستطيعون مشاهدة لوحة عرض أعمال الطلبة بوضوح وقراءة أي نص مكتوب عليها؟

أتاح جمال وقتا كافيا للطلبة ليتحدثوا في مجموعات ثنائية، ثم طلب من كل مجموعة ثنائية الانضمام إلى المجموعة الثنائية المجاورة لتبادل الأفكار ضمن مجموعات. طلب جمال من كل مجموعة أن تسجل ما لا يزيد عن خمس صفات أو ميزات للوحة عرض أعمال الطلبة الجيدة، وأن تختار شخصا يتحدث باسمها.

بعد فترة من الوقت، طلب جمال من المجموعات عرض أفكارها، وكان يكتفي بتسجيل فكرة واحدة من كل مجموعة ويكتبها على السبورة. طلب من ممثل كل مجموعة أن لا يكرر أي فكرة سبق طرحها وأن لا يتحدث إلا إذا كان لديه فكرة جديدة. بعد الانتهاء من تسجيل كل الأفكار ولم يعد هناك ما يضاف إليها، طلب جمال من المجموعات استعراض الأفكار المكتوبة على السبورة واختيار أربع أفكار ترى المجموعة أنها أهم الصفات التي ينبغي توافرها في لوحة عرض أعمال الطلبة لتكون وسيلة تعليمية مفيدة. معظم الإجابات أشارت إلى أن لوحة عرض أعمال الطلبة يجب أن:

- تكون زاهية الألوان، وملفتة للنظر، ومنتجة باستخدام مواد مختلفة.
- تقول شيئا جديدا ومشوقا ومختلفا، أو تطلب من الطلبة فعل شيء معين (إما على لوحة عرض أعمال الطلبة نفسها أو في نشاط مستقل)
- تحمل نصا يشرح محتواها، أو أي عبارات أخرى شريطة أن تكون مكتوبة بخط واضح
- تدفع الطلبة إلى التفكير في موضوعها بشكل أعمق

بعد ذلك، سأل جمال الطلبة إن كانوا يرغبون في توافر المزيد من لوحات العرض المشابهة للوحة عرض أعمال الطلبة في غرفة الصف. كان الطلبة متحمسين لتلك الفكرة، فاقترح جمال أن يعمل الطلبة معا لإنتاج لوحة عرض جديدة، وأن يتم إعدادها تدريجيا على مدى عدة أسابيع خلال دراسة تاريخ الرومانيين في سوريا. قال أنه يمكنهم بحث أمر لوحة عرض أعمال الطلبة الجديدة في الدرس القادم، لكنه يريد حاليا استخدام لوحة عرض أعمال الطلبة التي أعدها لتقديم الموضوع الذي يتحدث عما فعله الرومان عندما كانوا في سوريا وأن يدعم ذلك بالأدلة. قام جمال باستخدام بعض الصور التي تحكي قصة وصول الرومان إلى سوريا ليمهد لموضوع الدرس القادم الذي يتحدث عن البيوت والمباني الأخرى التي أنشأها الرومان في أوائل فترة تواجدهم في سوريا.

لتنفيذ الواجب الأخير في الدرس، قسم جمال طلبة الصف إلى مجموعات، وأعطى كل مجموعة صورتين لقطع أثرية تم اكتشافها في بيوت رومانية خلال أعمال الحفر والتنقيب عن الآثار. طلب جمال من المجموعات التعرف على تلك القطع وكتابة أي أسئلة تخطر لهم حولها. في النهاية، غادر الطلبة غرفة الصف وهم ما زالوا يتحدثون عما قاموا به في الدرس وما تعلموه عن الرومان. كان جمال مسرورا لتفاعل الطلبة مع الموضوع.

تعليق

من خلال تقديم لوحة عرض أعمال الطلبة الصغيرة والمشوقة، فتح جمال أذهان الطلبة على أفكار جديدة وعلى إمكانية المشاركة بصورة أكبر في تشكيل بيئتهم الصفية وتحسينها من خلال تبادل المعرفة التي اكتسبوها عن الرومان. من أهم عوامل نجاح هذا المنحى مدى الانفتاح الذي أبداه جمال للطلبة وأفكارهم، حيث كان يستمع لهم باحترام باعتبارهم أصحاب عقلية راشدة وخبرات متنوعة، ولديهم وعي بهويتهم وبما يعرفونه وما لا يعرفونه.

مهما كانت لوحات عرض أعمال الطلبة صغيرة، إلا أن أثرها قد يكون كبيرا، خصوصا إذا شارك الطلبة في تصميمها وإعدادها – وكذلك في استخدامها

يفضل أن تستعرض المصدر ١٥: إيجاد بيئة تعليمية إيجابية- تصميم الغرفة الصفية قبل تنفيذ النشاط ٤

النشاط ٤:

ما نوع غرفتي الصفية؟

إن كنت قد استخدمت لوحات عرض أعمال الطلبة منذ أن نفذت النشاط ١٥ في الوحدة الثالثة من المجمع التدريبي الأول، فكر في تلك اللوحات محاولا الإجابة على الأسئلة التالية: كيف تم إنتاجها؟ هل تم إعدادها من قبلك أم من قبل الطلبة؟ كيف استقبل الطلبة لوحة عرض أعمالهم الأولى ولوحات العرض التي تلتها؟ هل كانت لوحات عرض أعمال الطلبة تستدعي أن يقوم الطلبة بواجب أو عمل معين يتعلق بموضوعها؟ أي منها كانت الأكثر نجاحا ولماذا؟ من المفيد أن تقوم باستمرار بتحديد ما الذي أثبت جدواه ولماذا لكي تنقل حالات النجاح في سياقات مختلفة.

سجل ملاحظات حول تلك التأملات قبل التفكير في الصورة الكلية لغرفة الصف من مختلف جوانبها فيما يتعلق بلوحات عرض أعمال الطلبة، أو طرق العمل أو الإجراءات التنظيمية التي تتبعها عادة مع الطلبة، وذلك من أجل تقييم أثر تلك النواحي ومدى نجاحها في تحقيق المخرجات المطلوبة. ما الدليل الذي يمكنك تقديمه لإثبات أنها تساعد الطلبة على تحقيق إمكاناتهم الكاملة؟ إن كنت تعمل في صف كبير العدد، هل يستدعي ذلك أي تغييرات أو تعديلات في الإجراءات المتبعة؟ ماذا لو كنت تعمل في صف قليل العدد؟ هل يؤثر ذلك في قدرتك على تنفيذ الأعمال التي تريد تنفيذها مع الطلبة؟

أخيرا، فكر في الخطوات التالية التي يتوجب عليك القيام بها لتصل بغرفتك الصفية إلى النوعية التي ترغب في الوصول إليها. ما هي طرق العمل والاستراتيجيات والإجراءات التي ينبغي عليك الاستمرار بها، وتلك التي تحتاج إلى المراجعة أو التعديل أو التخلي عنها كلية؟

تعليق

إن التوقف لتتأمل ما تقوم به من أعمال قد يكشف لك عن الكثير من الأمور المهمة. في بعض الأحيان، قد لا تستطيع أن تهتدي إلى النواحي التي تحتاج إلى إعادة نظر لتحسين البيئة الصفية أو تعلم الطلبة، إلا إذا خرجت عن دائرة أعمالك اليومية التي تشغلك في التخطيط والتعليم والتقييم.

إحدى المعلمات أشارت إلى أنها لم تكتشف أن بعض ما كانت تقوم به من أعمال يومية لا تجعل الأمور أسهل وأفضل، بل تتم على حساب الوقت الذي ينبغي تخصيصه للتعليم، إلا عندما حضرت يوما للتدريب أثناء الخدمة طلب فيه الميسر من المشاركين ذكر المهام الضرورية التي عليهم القيام بها في برنامج عملهم اليومي. قالت المعلمة أنها، بعد تلك الورشة، لم تعد تجعل الطلبة يصطفون خارج الغرفة الصفية انتظارا للدخول إليها بعد اكتمال عددهم، وأصبحت تستقبلهم لدى وصولهم إليها على التتابع وتبلغهم ببعض التعليمات الخاصة بالدرس. هذه الخطوة جعلت الطلبة مهيئين لبدء الدرس فور وصول آخر الطلبة. كانت تعتقد أن اصطفاف الطلبة خارج الغرفة أمر جيد لضبط الصف وتجنب الفوضى، لكن الطلبة كانوا في الواقع يشعرون بالمسؤولية، وحريصين على عدم إضاعة الوقت. قالت هذه المعلمة أنها أدركت بعد ذلك أن عليها احترام الطلبة بشكل أكبر وأن تترك لهم مسؤولية التحكم بأفعالهم. هذا لا يعني أن الأمور كانت تسير على ما يرام كل الوقت، فلم يكن الأمر يخلو من بعض حالات «الخروج عن النص». لكن تلك الحالات كانت استثنائية وناتجة في أغلب الأحيان عن تداعيات مشكلة معينة حدثت في الفصل السابق، أو عن اضطرابات محلية وقعت خارج حدود المدرسة. أشارت المعلمة إلى أن ذلك شكل بداية مرحلة من التغيير التدريجي والسريع في مدى احترامها لطلبتها وثقتها بهم.

بعد أن فكرت في التغييرات التي ترغب في القيام بها كما طلب منك النشاط ٤، فإن النشاط التالي يطلب منك وضع خطة تفصيلية لتلك التغييرات وبرنامج زمني لتنفيذها. لاحظ أنه كلما ازدادت مشاركة الطلبة في تحسين مناخ الغرفة الصفية وبيئة العمل فيها، يزداد إحساس كل طالب بضرورة أن يتحمل مسؤولية أكبر بشأن سلوكه ومشاركته وتحصيله، وذلك في نطاق الحدود والمعايير التي ساهم الطلبة في وضعها لبيئتهم الصفية.

إن كان صفك كبير العدد، من الأنسب قبل أن تقوم بأي خطوة أن تقرأ المصدر ١٦: العمل في صفوف كبيرة العدد، و المصدر ١٧: نصائح لتنظيم الصفوف الكبيرة، و المصدر ١٨: جعل الصفوف الكبيرة تبدو صغيرة. تحتوي هذه المصادر على كثير من النصائح والتوجيهات التي تناسب كل الصفوف، خصوصا الصفوف الكبيرة. من المفيد لك أن تضع في ذهنك بعض الأفكار الواردة فيها وأنت تعمل مع طلبتك على تطوير البيئة الصفية.

النشاط ٥:

العمل من أجل تطوير بيئة ومناخ الغرفة الصفية

عندما تخطط للتغييرات التي تريد تنفيذها، فكر إلى أي مدى تريد إشراك الطلبة في العملية وفي توقيت مشاركتهم فيها. تذكر أن الطلبة طرف رئيس في العملية لأنهم على دراية بالغرفة الصفية، ولديهم آراؤهم الخاصة بشأن المناخ السائد فيها وما الذي يبث فيها روح النشاط والحيوية وما الذي يجعلها غرفة صفية جامعة.

قبل أن تبدأ العمل مع الطلبة، (فكر بينك وبين نفسك، أو بالتعاون مع أحد زملائك)، في الطرق التي يمكنك استخدامها لحل المسائل التي قمت بتحديدها. ليس المقصود من ذلك استبعاد الطلبة عن

المشاركة، بل لتكون ملما بالموضوع من جميع جوانبه عندما تناقشه مع الطلبة وتشجعهم على التفكير فيه بشكل أعمق، ولتكون قادرا على توقع بعض إجاباتهم.

بعد ذلك، خطط لكيفية تقديم مهمة تطوير البيئة الصفية لطلبتك. حاول أن تكون إيجابيا في طرحك، وتجنب ذكر النواحي السلبية. بغض النظر عن حجم الصف، اطلب من الطلبة مناقشة المسألة في مجموعات صغيرة وتسجيل أفكارهم بأي طريقة يريدونها. ناقش أفكار المجموعات مع الصف، واطلب من المجموعات تقديم تفاصيل إضافية إن لزم الأمر. بعد اتضاح الصورة لدى الجميع حول كل الأفكار البديلة التي تم طرحها، اطلب من المجموعات تحديد أهم القضايا وأكثرها إلحاحا بالنسبة لها. إن كان الصف كبير العدد، قد تحتاج إلى اتباع طريقة أخرى لتجميع إجاباتهم. بإمكانك مثلا أن تطلب من كل مجموعة عرض أهم أربع قضايا وترتيبها حسب تسلسل أولويتها في نظر المجموعة. حدد أهم أربع قضايا اتفقت عليها المجموعات، وقم بالتصويت من خلال رفع الأيادي على القضية التي ينبغي البدء بها أولا.

بعد تحديد تلك القضية، قم بإعداد خطة عمل تحتوي على برنامج زمني لاكتمال عملية التنفيذ. وفكر في طريقة لتقييم مدى فاعلية التغييرات. قم بعرض كامل الخطة، وابدأ بعملية التنفيذ. ارصد سير العمل بين فترة وأخرى، واتفق مع الطلبة على الخطوات اللاحقة إلى أن يصبح كل الطلبة راضين عن المحصلة النهائية.

خصص وقتا لتراجع أثر العملية بنفسك أولا ثم مع الطلبة. لاحظ أيضا مدى تأثير التغييرات في مشاركة الطلبة، خصوصا أولئك المعروفين بقلة الكلام أو الطلبة الذين يخجلون عادة من المشاركة في الدروس. هل ازداد هؤلاء الطلبة ثقة بأنفسهم؟ كيف تعرف إن كان ذلك صحيحا أم لا؟

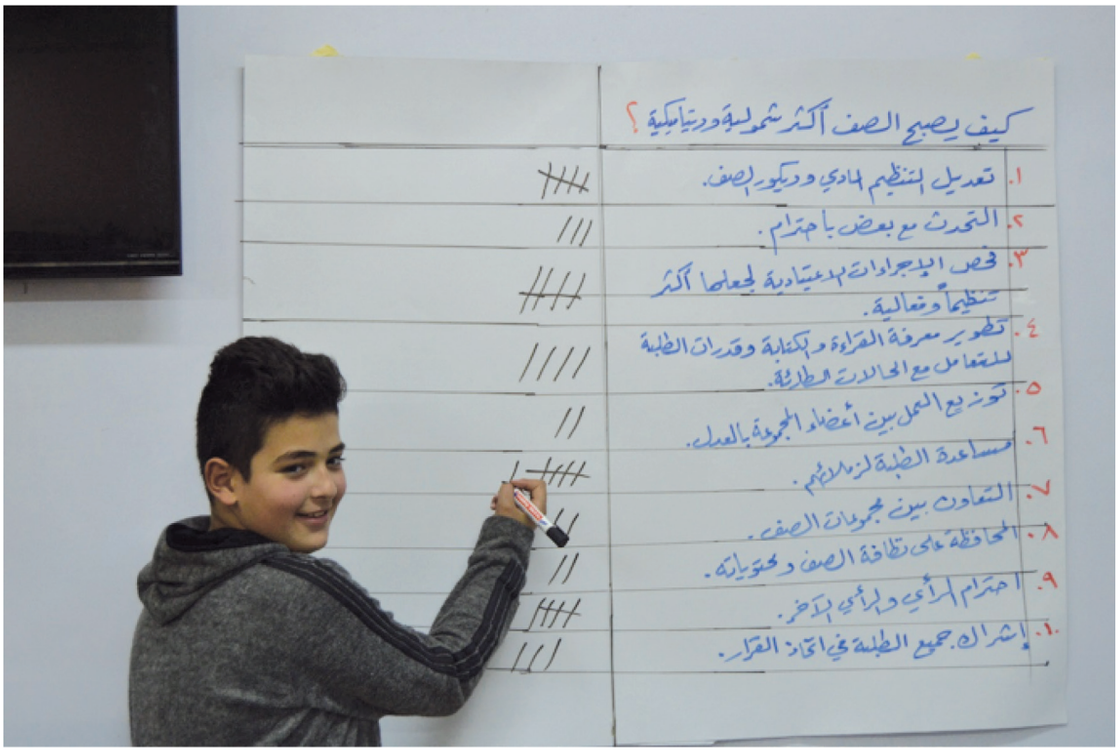

السماح للطلبة بالتعبير عن آرائهم يمكنهم من المشاركة بفاعلية أكبر في عملية اتخاذ القرارات

تعليق

إن البدء بمهمة تطويرية مثل هذه، سواء أكان حجمها كبيرا أم صغيرا، قد يسبب كثيرا من المتاعب إن لم تشرك الطلبة في وضع الاقتراحات واتخاذ القرارات بشأن كيفية تطوير الغرفة الصفية وطرق العمل فيها. معظم الطلبة يستجيبون بشكل إيجابي عندما يطلب منهم المساهمة بأفكارهم وآرائهم بشأن تحسين الطريقة التي تعمل بها الغرفة الصفية، وسينظرون بواقعية إلى الاحتمالات الممكنة وغير الممكنة التي ينطوي عليها محيطهم الصفي. إن إشراكهم في اتخاذ القرارات بشأن الغرفة الصفية ينعكس إيجابيا على موقفهم من التعلم ومن مشاركتهم في تعلمهم وتعلم زملائهم. إنهم على استعداد لتحمل مسؤولية أكبر بالنسبة لغرفتهم الصفية، وستكون سلوكاتهم فيها أكثر إيجابية. هذا ينطبق على كل الصفوف بمختلف أحجامها، خصوصا الصفوف كبيرة الحجم التي قد لا يجد فيها الطلبة مجالا واسعا للمشاركة في مسائل مثل هذه. (أنظر أيضا المصادر ١٦ و١٧ و ١٨ للتعرف على مزيد من الاستراتيجيات والنصائح حول كيفية العمل في الصفوف الكبيرة.)

من الفوائد الإضافية المباشرة للعمل بهذه الطريقة أنها تؤدي إلى ازدياد ثقة الطلبة في قدراتهم وإحساسهم بقيمتهم، وهذا ينعكس إيجابيا على ثقتهم في أنفسهم واستعدادهم للمشاركة في الصف برغبة صادقة. وقد تتشكل صداقات جديدة بين الطلبة، ما يؤدي بالتالي إلى مزيد من التلاحم بين أفراد المجتمع الصفي.

أما أنت فسوف تشعر بالرضى عن النفس لتمكنك من العمل مع الطلبة لانتاج أفكار مثيرة ومبتكرة لجعل الغرفة الصفية مكانا جاذبا يشجع على التعلم وسط أجواء إيجابية. قد يستغرق ذلك بعض الوقت لأن بعض المسائل والأفكار تحتاج إلى وقت أطول لكي تتطور وتترسخ. من المهم أن تتذكر أن لا تقدم على فعل كثير من الأشياء بخطى متعجلة. تأمل في مدى فاعلية كل تغيير يحدث أولا بأول لكي تقوم بتعديل الخطوات اللاحقة بناء على ذلك إن كان الأمر يستدعي التعديل.

العمل في ظل ظروف مثيرة للتحدي

عندما يكون المناخ هادئا، يكون من الأسهل إدارة عملية تطوير الغرفة الصفية. أما إذا كانت الأوضاع مضطربة في محيط المدرسة، فسوف يتعين عليك أن تهتم باحتياجات الطلبة العاطفية والاجتماعية أكثر من اهتمامك باحتياجاتهم التعليمية ومتطلبات بيئتهم الصفية. هذا لا يعني أن تتوقف عن التخطيط للدروس العادية، بل يعني أنه عليك أن تعمل على تقييم احتياجاتهم الأساسية- مثل الشعور بالسلامة والأمان- قبل التركيز على الدروس وأنشطة التعليم والتعلم.

في هذا المجال، وفرت الأونروا العديد من المصادر ورزم الأدوات المختلفة التي تساعدك في هذه المهمة. منها الدليل المرجعي للأنشطة الترفيهية للدعم النفسي والاجتماعي الذي يحتوي على مجموعة من الأنشطة والألعاب التي تساعد الطلبة على الاسترخاء والتخلص من القلق والاستمتاع بتواجدهم مع أصدقائهم. وهناك رزمة أدوات برنامج حقوق الإنسان وحل النزاعات والتسامح التي تحتوي على أنشطة مخصصة لمساعدة الطلبة على استكشاف مشاعرهم وعلى أن يدركوا أنهم ليسوا وحدهم الذين يشعرون بالخوف أو الفزع. وهناك الكثير من الأنشطة المصممة خصيصا لمساعدة الطلبة على ضبط مشاعر القلق حول أسرهم أثناء تواجدهم في المدرسة. يمكنك أيضا تنفيذ هذه الأنشطة في الغرفة الصفية من أجل بناء الثقة بين الطلبة، بغض النظر عن الوضع السائد في المنطقة، لأن تلك الأنشطة تساعد على تكوين مناخ صفي يشجع الطلبة على العمل معا من أجل التعلم. هناك فوائد أخرى لهذه الأنشطة، مثلا، إذا وقع حادث أو هجوم في المنطقة المجاورة للمدرسة، فإن الطلبة سيستجيبون لأي توجيهات تصدرها لهم بعد أن تمكنت من بناء الثقة بينك وبينهم.

كما أن أنشطة الدعم النفسي والاجتماعي تساعد الطلبة على التحدث عن القضايا التي تشعرهم بالخوف والقلق. ويمكن استخدام تلك الأنشطة في المدرسة في أي وقت- حتى عندما يكون الوضع مستتبا في المنطقة- لمساعدة الطلبة على التعامل مع الصعوبات التي يواجهونها في أعمالهم ومهاراتهم الدراسية.

رزمة أدوات برنامج حقوق الإنسان تقدم أنشطة عملية تستهدف تكوين بيئة صفية آمنة وجامعة

إن تخطيط وتنفيذ الأنشطة التي تتيح المجال للطلبة لمناقشة مواضيع وقضايا ومشكلات خارجة عن نطاق المدرسة، مثل الاضطرابات المحلية، أو مناقشة قضايا تتعلق بالعمل المدرسي مثل الامتحانات، تساعد الطلبة على اكتساب الجرأة للتحدث بانفتاح حول مشاعرهم وتجاربهم ومخاوفهم عندما يواجهون تحديات مختلفة. مثلا، أثناء تواجد الطلبة في المدرسة قد يشعرون بالقلق حول سلامة أسرهم في البيت إن كانت المنطقة قد شهدت اضطرابات أمنية في الليلة السابقة. في مثل هذه الأحوال قد لا يكون التفكير في لوحات عرض أعمال الطلبة مسألة ذات أولوية بالنسبة لك، لكن جعل البيئة الصفية بيئة مريحة ومبهجة قد يجنب الطلبة التفكير بالأمور المقلقة ولو لفترة قصيرة. إن الأجواء الصفية الداعمة للتعلم التي يتم فيها الاحتفاء بعمل الطلبة من خلال لوحات عرض أعمال الطلبة التي تمنحهم إحساسا بالثقة والاطمئنان النفسي وتشجعهم على التحدث بانفتاح أكثر.

النشاط التالي يطلب منك التخطيط لدرس يتيح للطلبة فرصة التفكير في الطرق التي تجعل الغرفة الصفية دعامة من دعائم تطورهم الشخصي. إن بناء مجتمع وفق أسس تخرج عن نطاق البعد التعليمي يعد مسألة ضرورية إذا أريد للطلبة الإحساس بالأمان والسلامة والقدرة على التعايش مع الظروف التي يواجهونها.

دراسة الحالة التالية تصف كيف قام أحمد، وهو معلم للصف الثامن، باستخدام القصص لمساعدة طلبته على مواجهة مشاعر القلق التي تعتريهم بشأن أسرهم ودراستهم. فيما يلي ما جاء على لسان أحمد وهو يصف ما قام به:

دراسة الحالة ٥:

استخدام قصص رسومات هزلية لمساعدة الطلبة على إدارة مشاعرهم

«كان طلبة الصف الثامن الذين أقوم بتعليمهم يبدو عليهم القلق والتوتر مع اقتراب موعد امتحانات نهاية العام الدراسي. لذلك، كنت حريصا على تمكينهم من تطوير استراتيجياتهم الخاصة للاسترخاء وتهدئة أنفسهم وتخفيف اضطرابهم. في الوقت ذاته، كان يسود المجتمع المحلي نوع من التوتر نتيجة لاضطراب الوضع السياسي نظرا لاقتراب موعد الانتخابات، وكان الطلبة متأثرين بتلك الأجواء. لذلك، قررت أن أساعدهم على ابتكار طرق للسيطرة على مشاعرهم ومخاوفهم وتنمية مهاراتهم الدراسية.

راجعت المواد المتعلقة بالدعم النفسي والاجتماعي وغيرها من منشورات الأونروا مثل تلك المتعلقة بالتعليم في حالات الطوارئ لكي أكتشف كيف يمكن ترتيب مثل تلك الأنشطة. كنت دائما أحب قصص الصور المتحركة والرسومات الهزلية، فرأيت أنها قد تكون وسيلة مناسبة للاستخدام مع الطلبة. فمن خلال شخصيات الصور المتحركة يستطيع الطلبة التعبير عن همومهم بمعزل عن الواقع الحقيقي ودون الحاجة للتحدث أمام الآخرين. لذلك، رسمت ثلاث صور تمثل بداية لقصة عن صبي في سنهم كان يحاول بذل أقصى جهده ليجتهد في الدراسة ويحدث فارقا كبيرا بالنسبة لأسرته ومجتمعه المحلي. لم أكمل الحكاية وتركتها عند مشهد للصبي وهو غاضب لأنه كسر الكرسي الموجود في غرفته. كان غاضبا من نفسه لأنه كسر كرسي مكتبه ولم يعد بإمكانه الدراسة بشكل مريح، وأصبح مضطرا للدراسة وهو جالس على السرير. كانت آخر عبارة مكتوبة على لسان الصبي: «لماذا لا أستطيع أن أسيطر على غضبي؟ الآن لم يعد بإمكاني حتى أن أدرس!»

بعد ذلك، طلبت من الصف العمل في أقران لإكمال القصة. طلبت منهم أن يناقشوا أفكارهم معا وأن يكملوا القصة بأي عدد يريدونه من الرسومات. وعندما كان الطلبة يتحدثون حول المسارات المحتملة للقصة، كان الموضوع يجرهم للتحدث عن تجاربهم الخاصة في المحافظة على دافعيتهم وإنجاز واجباتهم. كان ذلك أمرا جيدا، فتركتهم يتحدثون بحرية. كان من الواضح أن استخدام الرسومات الهزلية محورا للنشاط أثار اهتمام الطلبة وأطلق العنان لخيالهم. وعندما كانوا يناقشون كيف يمكن للصبي أن يسيطر على غضبه في بقية القصة، بدا وكأنهم كانوا يتحدثون عن أنفسهم. تركتهم يعملون دون أن أتدخل إلا إذا طلبوا مني المساعدة. كان من المهم لهم أن يتبادلوا الحديث عن مشاعرهم وأن يفكروا في أولوياتهم الشخصية.

بعد فترة من الوقت، رأيت أنهم بدأوا برسم الصور وكتابة الحوار على كل صورة. قبل انتهاء الدرس طلبت منهم إكمال رسوماتهم وعرضها على الحائط. أعطيتهم وقتا لقراءة أعمال بعضهم بعضا.

بعد الدرس قمت بإعداد قائمة بالأفكار التي اقترحها الطلبة حول كيفية ضبط مشاعرهم وطرق الدراسة بصورة فعالة، ووضعت القائمة بجانب رسوماتهم. لقد تفاجأت بكثرة إقبال الطلبة على استعراض الرسومات والقائمة، وبتعليقاتهم الإيجابية على النشاط، قائلين أنه كان مفيدا للغاية.»

تعليق

إن استخدام طريقة عمل تجعل الطلبة يتحدثون عن مشاعرهم وهمومهم من خلال إسقاطها على شخصية أخرى يساعدهم على استكشاف القضايا الصعبة مثل التحدث عن العواطف والانفعالات والمشاعر. وهذا في أغلب الأحيان يمكن الطالب من اكتشاف طرق بديلة للتعامل مع القضية التي يواجهها.

إن فكرة إعداد لوحة عرض أعمال الطلبة لرسومات هزلية جعلت المناقشة تجري بين الطلبة وكأنهم يتحدثون نيابة عن طرف آخر، وفي الوقت ذاته أتاحت لهم المجال للتشاور فيما بينهم حول أنسب الاقتراحات لإكمال القصة. إن تبادل الأفكار والآراء بهذه الطريقة حول القضايا الصعبة يساعد على التحدث بانفتاح، ويعفي المتحدث من الإعتراف بأنه يعاني من المشكلة ذاتها، ويساعده كذلك على تطبيق الحلول المطروحة للمشكلة دون أن يعرف الآخرون أنه يستخدم تلك الحلول أو أنه بحاجة إليها.

هذه الطريقة هي واحدة من طرق كثيرة يمكن من خلالها استخدام لوحة عرض أعمال الطلبة لتحسين البيئة الصفية. النشاط التالي يطلب منك التفكير في إعداد لوحة عرض أعمال الطلبة أو لوحة إعلانات من أجل تشجيع الطلبة على التواصل وتبادل الأفكار أو التعبير عن المشاعر.

النشاط ٦:

تحسين الغرفة الصفية لغايات عديدة خارج نطاق التعليم

اسأل الطلبة إن كانوا يرغبون في استحداث لوحة إعلانات أو أخبار أو أي منصة أخرى تتيح لهم المجال للتعبير عن أفكارهم أو مشاعرهم، أو لمجرد عرض أي شيئ يثير اهتمامهم. سجل كل اقتراحاتهم واطلب من أصحاب الاقتراحات أن يشرحوا أسباب اقتراحاتهم.

اطلب من الطلبة أن يقرروا ما الذي يريدونه، وأن يخططوا لكيفية تنفيذه ومتى سينفذوه. خصص مكانا على الجدار لتلك اللوحة. احرص على إشراك الطلبة في إعداد بطاقات للوحة عرض أعمال الطلبة أو لوحة الإعلانات، واطلب من إحدى المجموعات أن تقرر ما الذي ترغب في عرضه على اللوحة، وامنحها وقتا كافيا لكتابة مساهماتها. واصل العمل بهذه الطريقة لتحصل كل مجموعة على فرصتها لعرض ما تريده.
بعد اكتمال المهمة، راقب ردود فعل الطلبة تجاه ما أنجزوه، وبعد مضي أسبوعين راجع مع الطلبة أثر اللوحة ومدى فاعليتها. من أجل تسريع العملية، بإمكانك أن تكتب تعليقا على أي من المساهمات المعروضة على اللوحة ليقرأه الطلبة ويبادروا من جانبهم إلى كتابة الردود والتعليقات.

تعليق

النشاط السابق يوفر للطلبة إطارا مناسبا لتعلم التسامح من خلال الإطلاع على وجهات نظر مختلفة بشأن اهتمامات الطلبة وخبراتهم. من خلال أنشطة كهذه، يستطيع الطلبة التفكير في كيفية التعامل مع الاختلافات بطريقة بناءة ومسؤولة. كما إنها تؤكد حق الطلبة في أن تكون لهم وجهات نظر خاصة بهم طالما أنهم لا يسيؤون لبعضهم بعضا بأي شكل من الأشكال.

يمكن استخدام لوحة الإعلانات للتعبير عن اهتمامات الطلبة أو أفكارهم أو مشاعرهم

من المهم أن تتذكر أن التعليم الجيد يقتضي احترام كل طالب، وأن يتم تعديله وتكييفه لتلبية الاحتياجات الفردية للطالب. هذا لا يعني أن يتم تعليم كل طالب لوحده، بل يعني أنه يتعين عليك التعرف على احتياجات الطلبة واهتماماتهم وقدراتهم، وأن تقوم بتصنيفهم ضمن فئات بطريقة تسهل تلبية احتياجاتهم. يشمل ذلك أيضا استشعار همومهم ومخاوفهم. فهناك عوامل خارجية كثيرة تؤثر في مدى استعداد الطلبة للمشاركة في أنشطة التعلم.

المصدر ١٩: تنظيم الغرفة الصفية- بناء التعاطف والتكيّف يحتوي على شرح موجز للأفكار الرئيسة في تنظيم الغرفة الصفية من أجل بناء التسامح والاحترام والصمود الوجداني. الفائدة الأخرى لهذه الاستراتيجيات هي أنها تساعد على إدارة سلوك الطلبة، وهو الموضوع الذي ستبحثه الوحدة التالية.

تلخيص

بحثت هذه الوحدة في تأثير العناصر المادية، خصوصا لوحات عرض أعمال الطلبة، في علاقات العمل في الغرفة الصفية، وبالتالي في بيئة الغرفة الصفية ومناخها. وبينت الوحدة بشكل موجز أن العمل مع صفوف مختلفة الأحجام يحتاج أحيانا إلى اتباع استراتيجيات ومناحي مختلفة ليكون التعليم جامعا لكل الطلبة. إن إشراك الطلبة في تحسين بيئتهم الصفية من شأنه أن يؤثر بشكل ملحوظ في مشاركتهم المستقبلية في الدروس. من الفوائد الأخرى لهذا المنحى أنه يساعد الطلبة على معرفة بعضهم بعضا بشكل أفضل، ويجعلهم أكثر تقبلا للتنوع والاختلافات الفردية فيما بينهم.

قد يسكن الطلبة ويدرسون في مناطق يحدث فيها صراع بين جماعات أوسلطات متنازعة. كل الطلبة في مثل هذه الحالات يكونون عرضة للإحساس بالخوف والقلق، وربما تجد بينهم الكثيرين ممن فقدوا بعض أحبائهم وأقاربهم. في مثل هذه الظروف، من الطبيعي أن يكون بعض الطلبة غير قادرين على التركيز على دراستهم، خصوصا كلما كبروا وازدادوا وعيا بما يجري حولهم. في فترة الإمتحانات، يتعرض هؤلاء الطلبة إلى ضغوطات كبيرة لكي يوازنوا بين مشاعرهم ودراستهم. من ناحية أخرى، إن بذل الوقت للعمل مع الطلبة من أجل تحسين البيئة الصفية من شأنه أن ينعكس إيجابيا على مشاركتهم في الدروس والاهتمام بتعلمهم بشكل أكثر، وكذلك على ثقتهم في أنفسهم وراحتهم النفسية. وهذا يؤدي بالتالي إلى رفع مستوى تحصيلهم الدراسي. المهم أن تكون قادرا على التكيف مع أوضاع الصفوف المختلفة التي تقوم بتدريسها ومع الاحتياجات الفردية للطلبة التي قد تتغير بين فترة وأخرى.

الوحدة الثالثة: إدارة السلوك

إن جودة التعليم وجودة الإدارة الصفية تعتمد إلى حد كبير على جودة العلاقات داخل الغرفة الصفية وخارجها. لدى الحديث عن إدارة السلوك، هناك شعار يرفعه كثير من التربويين يقول «عدل بالمديح وليس بالتجريح»- أي أنه ينبغي التركيز أو الثناء على النواحي الإيجابية للسلوك بدلا من انتقاد النواحي السلبية- وهو شعار يؤكد بأن المنحى الإيجابي هو الطريقة المثلى لمساعدة الطلبة على التعامل مع التجارب والمتطلبات الكثيرة التي سيواجهونها خلال حياتهم الدراسية.

لكن هذا المنحى الإيجابي يتطلب مراعاة الكثير من الأمور لدى إدارة مجموعات طلابية تتنوع احتياجات أفرادها وقدراتهم وإمكاناتهم. لعلك تذكر أن هذا البرنامج أشار في بدايته إلى أن التعليم الجيد هو التعليم الجامع الذي يبذل فيه المعلم أقصى جهده لتلبية الاحتياجات البدنية والعاطفية والذهنية لكل طالب من الطلبة. لذلك، من الضروري أن تكون قادرا على إدارة سلوك الطلبة باستخدام طرق إيجابية وجامعة (مثل استخدام أنشطة تراعي الفروقات الفردية بما يتيح المجال لجميع الطلبة للمشاركة فيها).

من الضروري العمل على تكوين مناخ مدرسي يثمن ويحترم كل من يعمل ويدرس في المدرسة. وكما قال المربي والمؤلف هانا ساجيت «إن المناخ المدرسي الإيجابي يساهم إلى حد كبير في تحسين التعليم والتعلم- لكنه ينبغي أن ينبع من الداخل» (اقتباس من الشبكة العنكبوتية بتاريخ ٢٨ آذار ٢٠١٨). يمكن تحقيق ذلك من خلال الطريقة التي يتعامل فيها أفراد المجتمع المدرسي مع بعضهم بعضا ويخاطبون بعضهم بعضا. إن سلوك العاملين مع بعضهم بعضا ومع الطلبة (والعكس بالعكس) ينبغي أن يكون مبنيا على الاحترام المتبادل وأن يعكس أفضل الممارسات السلوكية. ويحتاج الطلبة إلى الشعور بالأمان والاحترام إذا ما أريد لهم أن يشاركوا بصورة فاعلة في عملية تعلمهم. إن الاقتداء بالممارسات السلوكية الفضلى عند التعامل مع الموظفين الآخرين في المدرسة ينبغي أن يبدو للطلبة بأنه نابع عن رغبة حقيقية دون تصنع إذا ما أريد لهم الانخراط في تحقيق أهداف المدرسة والشعور بقيمتهم فيها.

إذا بدر من الطالب سلوك خاطئ، من المهم أن تتذكر بأن السلوك هو المشكلة، وليس الطالب. حاول معرفة سبب ذلك التصرف لتفهم الموقف وتوضح للطالب السلوك الصحيح. إن الطرق التي تتبعها المدرسة لإدارة السلوك الخاطئ ينبغي أن تنسجم مع مساعيها لبناء مناخ مدرسي إيجابي. هذه الوحدة تبحث في بعض الأمور المتعلقة بكيفية تحقيق ذلك.

إن إدارة السلوك بطريقة بناءة تنطوي على أهمية خاصة بالنسبة للسياق الذي تعمل فيه الأونروا نظرا للأوضاع السائدة في المناطق المختلفة التي يقيم فيها العاملون والطلبة. في بعض الأوقات، تتعرض مدارس الأونروا إلى مواقف عصيبة بسبب الوضع في المناطق المحيطة بها، مما يؤثر في سلوكات الطلبة والمعلمين بأشكال مختلفة.

لقد تم التطرق إلى إدارة السلوك بصورة عابرة في أجزاء متفرقة من المجموعات التدريبية السابقة، لكن هذه الوحدة تركز على إدارة السلوك بشكل محدد، وتقترح عددا من الاستراتيجيات التي تساعدك على التعامل مع المواقف المثيرة للتحدي بطريقة حساسة ومنصفة. من أفضل الطرق التي تحول دون نشوء قضايا سلوكية أن تخطط للدرس بعناية بحيث يكون متلائما مع احتياجات الطلبة إلى أقصى حد ممكن. إذ إن شد اهتمام الطلبة إلى موضوع الدرس، واحتوائه على مواقف تعلمية نشطة ومشوقة، يجعل الطلبة منشغلين في تعلمهم طوال الوقت ويصرف أنظارهم عن أي قضايا أخرى.

مخرجات التعلم

مع نهاية هذه الوحدة، يتوقع منك أن تكون قد طورت:

- فهمك لكيفية تكوين بيئة إيجابية لك وللطلبة من خلال الاقتداء بالممارسات السلوكية الفضلى
- معرفتك ومهاراتك بخصوص كيفية إدارة السلوك غير اللائق بطرق بناءة وجامعة
- قدرتك على إشراك الطلبة في التوصل إلى آليات عمل مقبولة
- معرفتك ومهاراتك في كيفية تشجيع الطلبة على احترام بعضهم بعضا لذاتهم الشخصية، ودعم بعضهم بعضا عند الحاجة
- قدرتك على العمل مع الزملاء الآخرين والمختصين المعنيين من أجل تلبية احتياجات الطلبة

إن مهمة بناء علاقات جيدة تبدأ حالما تدخل الغرفة الصفية. وهناك أشياء بسيطة قد تؤثر في مسار الأمور طوال اليوم بأكمله، حتى الطريقة التي تقول فيها «صباح الخير» للطلبة. فالطلبة شديدو الملاحظة ويستطيعون قراءة مزاجك من نبرة صوتك ولغة جسدك، ويعرفون إن كنت مسرورا للقائهم أم لا. إن استخدام الثناء، أو العمل بشعار «عدل بالمديح وليس بالتجريح»، قد يؤثر في مسار الدرس بالنسبة لبعض الطلبة إن لم يكن للصف بأكمله. بإمكانك التعبير عن الثناء باستخدام عبارات عامة أو عبارات موجهة لشخص معين، كأن تقول مثلا: «صباح الخير يا أماني، كان توقيتك دقيقا، أحسنت» أو «هذه قصة ممتعة يا رولا، ما رأيك أن تقرأيها للصف؟» أو «رائع يا رؤوف، لقد أحسنت صنعا هذا اليوم، إنني أتطلع إلى لقائك غدا». حتى هذه العبارات القصيرة تشعر الطلبة بالرضى عن أنفسهم وعن جهودهم، خصوصا العبارة الأخيرة الموجهة لرؤوف التي تجعله متحمسا ليكرر إنجازه في الدرس القادم. إذا شعر الطلبة بأنهم يحظون بالقبول باعتبارهم جزءا من الصف وأنهم يعاملون باحترام، فإن دافعيتهم تصبح أقوى.

العبارات الإيجابية تشعر الطلبة بالرضى عن أنفسهم وعن جهودهم

بإمكانك الآن تنفيذ النشاط الأول في هذه الوحدة الذي يطلب منك التفكير في عبارات عامة تستخدمها في الصف.

النشاط ٧:

استخدام لغة إيجابية

ضع قائمة بالعبارات الشائعة التي تقولها لطلبتك عندما تطلب منهم الهدوء، أو تريد منهم الانتباه، أو تثني أو لا تثني على مشاركتهم في الصف، أو أي عبارات أخرى تستخدمها باستمرار عندما توجه حديثك للصف أو لطلبة معينين.

بعد ذلك، انظر إلى القائمة وضع إشارة «صح» على العبارة التي يمكن اعتبارها إيجابية أو محايدة، وإشارة «خطأ» على العبارة التي تراها سلبية.

فكر كيف يمكنك تحويل العبارات السلبية إلى عبارات إيجابية. انظر إلى الأمثلة في الجدول التالي ولاحظ كيف أن العبارات الإيجابية تبين ما ترغب من الطلبة أن يفعلوه، وليس ما لا تريد منهم أن يفعلوه، أي طلب الفعل الصحيح بدلا من النهي عن الفعل القبيح . من الضروري أيضا أن تتذكر بأن السلوك الخاطئ هو الذي يوصف بأنه غير مقبول، وليس الطالب الذي بدر منه ذلك التصرف. تذكر كذلك أن لا تستخدم صفات تسخر من الطلبة أو تحط من قدرهم مثل صفة «كسول» أو «غبي».

عبارات سلبية	عبارات إيجابية
لا تصرخوا	الرجاء أن تتكلموا مع بعضكم بهدوء
أوقفوا هذا الضجيج	هل بإمكاننا الهدوء من فضلكم لكي يتمكن الجميع من إكمال عملهم؟
اجلس مكانك أيها الغبي	علينا جميعا أن نجلس الآن للاستماع للموسيقى
أنت كسول	الفكرة جيدة، لكن عليك الآن التركيز على بث روح الحياة في القصة
ما قلته كان وقحا	هل تستطيع أن تقول ذلك بطريقة أفضل؟

الشكل ١: أمثلة على كيفية تحويل العبارات السلبية إلى عبارات إيجابية

الجزء الثالث من النشاط يطلب منك أن تخطط لدروس الأسبوع القادم بعناية فائقة، وأن تتضمن الخطط استخدام عبارات إيجابية وبناءة يجد فيها الطلبة شيئا يستحق بذل الجهد من أجله. هذا المنحى مهم جدا لكي يشعر كل طالب بقيمته الفردية في الصف وبأنه جزء من بيئة صفية جامعة. الطلبة الجدد مثلا يحتاجون إلى فترة من الوقت للتكيف والتآلف مع المجتمع الصفي، لذلك إن تشجيعك لهم ومعاملتهم باحترام سيساعدهم على الاندماج في الدروس والتقدم في تحصيلهم.

في نهاية الأسبوع، قيم تأثير هذه الطريقة في التعامل مع الطلبة بإيجابية أكثر. سجل ملاحظات في دفتر ملاحظات البرنامج حول الأمور التي سارت بشكل جيد والنواحي التي تحتاج إلى تحسين مستمر.

تعليق

عندما تعمل مع مجموعات كبيرة من الطلبة في سياقات مختلفة، وتنشغل في تحقيق أهدافك الرئيسة المتعلقة بتعليمهم، يكون من السهل أن تنساق وراء روتينك اليومي وتواصل اتباع الأساليب ذاتها واستخدام العبارات ذاتها دون التحقق من مدى فاعليتها بين حين وآخر. لكن كل صف يختلف عن الآخر، وكل يوم أو درس قد يأتي بشيء لم تكن تتوقعه. من الطبيعي أن يكون رد فعلك قويا للأحداث غير المتوقعة، وقد تلجأ إلى ممارسة سلطتك بطريقة سلبية بما ينطوي عليه ذلك من تعامل خشن واستخدام عبارات قاسية. لكن سعيك إلى تطوير قدرتك على التعامل الإيجابي والبناء سيؤدي إلى نتائج طيبة بالنسبة لك وللطلبة على صعيد الاستجابة بالصورة المرغوبة. النشاط السابق، على بساطته، يعتبر مثالا جيدا على ذلك لأنه تضمن طريقة تعد من أهم الطرق الفعالة لإدارة السلوك في الغرفة الصفية. العبارات السلبية الواردة في الجدول أعلاه تحمل في طياتها أحكاما قاطعة على الطرف الموجهة له، ومن شأنها أن تعود على الطالب بآثار ضارة جدا. عند إدارة السلوك غير السوي، من المهم التذكر أن السلوك بحد ذاته هو الذي يعتبر غير مقبول، وليس الطالب الذي بدر منه ذلك السلوك. لذلك إن التعامل مع الطلبة بطريقة إيجابية يعكس أفضل الممارسات المتبعة للتصدي للمواقف الإشكالية.

دراسة الحالة الأولى في هذه الوحدة تبين كيف قامت إحدى المعلمات بمساعدة طالب جديد على الاندماج في الصف والتآلف مع الطلبة بدلا من الإحساس بأنه غريب عنهم. كان سلوك الطالب مثيرا للتحدي لأنه لم يكن يشعر بأنه مرحب به.

دراسة الحالة ٦:
التشجيع على السلوك الإيجابي

ماجدة معلمة لغة الإنجليزية، وهي تعلم ٣٢ طالبا من طلبة الصف الرابع في جنوب لبنان. إنها تحاول بذل كل جهد ممكن لتشجيع طلبتها وتقوية دافعيتهم. لذلك كانت تستخدم معهم عبارات مثل «أحسنت» و «هذه فكرة جيدة» و « هذا سؤال رائع» و «استماع جيد». كانت هذه العبارات تلاقي استحسان معظم طلبة الصف. لكن أحد الطلبة واسمه فادي لم يكن يستجيب لأي عبارات مشجعة. إنه طالب جديد، وكان يواجه صعوبة في الاندماج في الصف.

عندما كانت الدروس تتعلق بالقراءة أو الكتابة أو أداء واجب صفي، لم يكن فادي يشارك في أي مناقشة سوى عرقلة عمل المجموعة. لم يكن يتطوع للقراءة، بل كان يستفز الطلبة المجاورين له ويزعجهم. عندما سئل لماذا يتصرف بهذه الطريقة، كان يرد بعبارات مثل «هذا ممل» أو «لا أريد أن أفعل ذلك».

قررت ماجدة أن تجمع مزيدا من المعلومات حول فادي من خلال أسئلة موجهة لكل الطلبة تستفسر عن أنشطتهم واهتماماتهم خارج نطاق المدرسة. طلبت ماجدة من كل طالب أن يكتب خمس أو ست جمل عن نفسه باللغة الإنجليزية. لمساعدتهم على ذلك، كتبت ماجدة على السبورة بعض النقاط المقترحة للكتابة حولها. تضمنت تلك النقاط ما يلي:

- البرامج التلفزيونية المفضلة
- الموسيقى التي يحبونها
- أنشطة ما بعد الدوام المدرسي (ما يحبون فعله في عطلة نهاية الأسبوع وأيام العطل المدرسية)
- الأماكن التي يحبون الذهاب إليها خلال العطلة أو في أي وقت آخر
- الأطعمة المفضلة
- النشاط/ الموضوع المفضل في المدرسة
- أفكار لرحلة مدرسية أو صفية
- معلومات عن أسرهم

كذلك كتبت ماجدة على السبورة بعض المفردات التي تساعد الطلبة على أداء هذا الواجب، وكانت تضيف إليها مفردات أخرى عندما كان الطلبة يسألونها عن معاني بعض الكلمات في اللغة الإنجليزية.

بعد عدة دقائق، طلبت ماجدة من كل طالب أن يتناقش مع الزميل المجاور له حول ميوله واهتماماته باللغة الإنجليزية إن أمكن. كان ذلك تمرينا جيدا على التحدث بالإنجليزية، لكن ماجدة لاحظت أن ذلك أثار اهتمام فادي- مثلما كانت تأمل- لذلك كانت تسمع وتراقب باهتمام.

كان فادي يتحدث بنوع من التردد مع زميله عامر، وهو طالب مجتهد ومؤدب وصبور. عندما قال فادي أنه يحب الرسم، سأله عامر ما نوع الصور التي كان يرسمها. بخجل شديد، أخرج فادي دفتر الرسم من حقيبته وأطلع عامر على بعض رسوماته، وأعجب عامر بها كثيرا.

بعد ذلك، سألت ماجدة الطلبة إن تمكنوا من معرفة أشياء جديدة أو مشوقة عن بعضهم بعضا، وإن كانوا يرغبون في إطلاع طلبة الصف عليها. كان الطلبة متشوقين إلى معرفة هوايات زملائهم، وتضمنت تلك الهوايات الجري والغناء والطبخ والمبارزة. قال عامر أنه لم يكن يعرف أن فادي يحب الرسم إلا عندما رأى دفتر الرسم الخاص به الذي كان مليئا برسومات جميلة. سألت ماجدة فادي إن كان يرغب في عرض رسوماته أمام الصف. شعر فادي بخجل شديد من هذا الطلب، فقالت المعلمة له أنها على استعداد لأن تفعل ذلك نيابة عنه إن أراد ذلك. تضمنت رسومات فادي صورا لسيارات وحيوانات وشخصيات كرتونية مرسومة بمهارة عالية. أعجب الطلبة بتلك الرسومات وصفقوا لفادي الذي شعر بالإحراج لكنه استقبل تشجيعهم بابتسامة خجولة.

بعد الدرس، قررت ماجدة أن تخطط لأنشطة تقوم خلالها مجموعات من الطلبة بأعمال فنية وإبداعية. أتاح ذلك لفادي فرصة أفضل للمشاركة والعمل مع زملائه. أثناء عمل المجموعات، كانت ماجدة تقدم تغذية راجعة إيجابية حول مساهمات فادي في مجموعته. استغلت ماجدة النشاط أيضا من أجل تعزيز السلوك المقبول لدى كل الطلبة، وقدمت تغذية راجعة بناءة حول السلوك غير المقبول أو الذي قد يعرقل العمل التعاوني.

تعليق

إن تكوين مناخ صفي إيجابي وبناء علاقات جيدة داخل غرفة الصف مسألة ليست سهلة على الإطلاق، لكن ماجدة رأت أن اكتساب مزيد من المعرفة حول جميع الطلبة واهتماماتهم يجعلها في وضع أفضل لتقديم الدعم لهم على مستوى الفرد أو المجموعة أو الصف بأكمله. كما أصبح الطلبة أكثر ودا وتعاونا مع بعضهم بعضا. وبفضل الثناء والتعزيز الإيجابي، ازداد فادي ثقة بنفسه وسمح للطلبة الآخرين بالدخول إلى عالمه.

اكتشاف نقاط القوة والثناء عليها لدى الطلبة ذوي السلوك غير المقبول يمكن أن يؤدي إلى أثر ايجابي

من الضروري أن تكون هناك توقعات واضحة بشأن السلوك وأن تكون تلك التوقعات معروفة لدى كل الأطراف. لكنه من المهم أيضا أن تراعي مشاعر كل طالب. وأن تحاول اكتساب أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الطلبة لكي تتمكن من الاستجابة لاحتياجاتهم بطريقة مناسبة.

وضع توقعات واضحة

طالما أن أساس الإدارة الصفية الجيدة هو العلاقات الإيجابية والدروس المشوقة المشجعة على الانخراط. من المهم أن تكون هناك حدود فاصلة بين السلوك المقبول وغير المقبول داخل الغرفة الصفية. بهذه الطريقة، سيكون الجميع على بينة من أمرهم بشأن ما الذي يعتبر أو لا يعتبر تصرفا مسؤولا وسليما في موقف أو سياق معين.

لكي يتم وضع توقعات سلوكية واضحة للجميع، من المفيد توافر قوانين لغرفة الصف تقوم أنت والطلبة بإرسائها باتفاق الجميع. ينبغي صياغة القوانين بلغة إيجابية مثل «حافظ على أيديك وأرجلك لستفيد منها أنت» بدلا من عبارة «الضرب ممنوع». من المهم أيضا العودة إلى القوانين بين حين وآخر. فإذا ارتكب أحد الطلبة سلوكا خاطئا، ينبغي سؤاله ما القانون الذي خالفه وما السلوك المقبول في تلك الحالة، وكذلك- إذا كانت المخالفة خطيرة- ما العقوبة التي تستوجبها تلك المخالفة.

من المهم جدا أن يضرب المعلمون المثل والقدوة في التصرف بمسؤولية والتعامل مع الزملاء والطلبة بطريقة لائقة. إذا كان المعلم يصرخ ويستخدم عبارات سلبية فلا يمكن ضمان كيف سيكون رد فعل الطلبة إزاء نوبة الغضب هذه. هذا بالإضافة إلى أن الأونروا لا تتسامح على الإطلاق مع المعلمين الذين يستخدمون العقاب البدني أو أي شكل من أشكال العنف في تعاملهم مع الطلبة.

دراسة الحالة التالية تصف كيف قام أحد المعلمين بتغيير طريقته في إدارة سلوك الطلبة بعد أن حضر دورة تدريبية مدتها يومان حول موضوع إدارة السلوك بطريقة إيجابية. من الأنسب أن تقرأ دراسة الحالة قبل تنفيذ النشاطين الواردين بعدها. حاول وأنت تقرأ دراسة الحالة أن تقارن بين تجربة المعلم وتجربتك الشخصية، وأن تقيم الإجراءات التي اتبعها لكي تطبق ما يناسبك منها وتعمل على تحسين ما ينبغي تحسينه في كيفية إدارتك لسلوك طلبتك.

دراسة الحالة ٧:

تجارب تيسير الأولى في إدارة السلوك

تيسير معلم رياضيات حديث التعيين في الضفة الغربية، وهو يقوم بتدريس ستة صفوف مختلفة في الأسبوع. كان متوترا عندما قابل الطلبة للمرة الأولى، ولم يكن يشعر بالثقة وهو يتحدث إليهم ويعطيهم تعليمات. لذلك، بذل جهده للتخطيط لدروسه بشكل جيد مسترشدا بمشورة زملائه الأكثر خبرة الذين بينوا له كيفية وضع خطط واضحة ومتسلسلة بشكل منطقي. سأل تيسير العديد من زملائه عن أفضل الطرق لتقديم المواضيع والتحدث إلى الطلبة بحيث يتمكن من تشويقهم وإثارة اهتمامهم. قام بتجربة عدة أساليب، ولاحظ أن الوضع تحسن كثيرا،خصوصا بعد أن استخدم وسائل بصرية في تقديم دروسه.

لكنه رغم هذا التحسن، ظل اثنان من طلبة الصف السابع يقومان بسلوكات تعرقل سير الدرس مثل إبداء ملاحظات سخيفة أو الثرثرة وإن كان تيسير ما زال يتحدث أو كان زملاؤهم يجيبون على الأسئلة. كان هذان الطالبان أيضا يحاولان تشتيت انتباه الطلبة الآخرين وصرفهم عن أداء الواجبات الصفية. عندما تعامل تيسير معهما بالصراخ أدرك أنه قد فقد احترامه لديهما. حاول زملاء تيسير مساعدته ببعض النصائح والإرشادات، لكن ذلك لم يحل المشكلة. عندما أدرك تيسير أن جعبته أصبحت خالية من الأفكار والأساليب قرر أن يبحث عن دورة تدريبية تعالج مثل هذه المشكلات. لحسن حظه، اكتشف أن إحدى المنظمات غير الحكومية ستعقد خلال فترة قريبة دورة تدريبية حول إدارة السلوك بطريقة إيجابية.

وجد تيسير أن الدورة زودته بمعلومات مفيدة حول كثير من المسائل المتعلقة بهذا الموضوع، لكن أكثر ما استفاد منه كان الجزء الذي ركز على مسؤولية المعلم في أن يتحلى بالسلوكات الإيجابية المثلى وهو يتعامل مع الطلبة أو الزملاء، ما يساعد على تكوين مناخ جامع في الغرفة الصفية. قام المعلمون المشاركون في الدورة بتمثيليات لعب أدوار لمواقف افتراضية مختلفة تناوبوا خلالها على تمثيل دور الطالب والمعلم. كان ذلك مسليا، لكن أثره كان عميقا بالنسبة لتيسير. في بداية عمله، كان تيسير لا يريد أكثر من أن يحظى بحب طلبته وصداقتهم، لكنه أدرك مع الوقت أن ذلك لم يكن أمرا ممكنا. وأدرك أن بإمكانه، بل ومن واجبه، أن يسعى أولا إلى بناء علاقة عمل إيجابية مع الطلبة تقوم على الاحترام المتبادل بين الطرفين واحترام كل طرف لمسؤوليات وأدوار الطرف الآخر. بعد ذلك، يمكن لأي صداقات أن تتطور طالما أنها تتم في سياق مهني وتحفظ لكل طرف دوره الخاص به.

أتاحت الدورة المجال لتيسير لتبادل الحديث مع المعلمين الآخرين حول المصاعب التي يواجهونها في عملهم، وارتاح تيسير عندما اكتشف أنه لم يكن المعلم الوحيد الذي واجه مثل تلك المشكلات. كانت الدورة مفيدة جدا بالنسبة له من حيث الاطلاع على مزيد من الأفكار والاقتراحات من زملاء المهنة.

عندما رجع تيسير إلى المدرسة، شعر بأن لديه ثروة من الاستراتيجيات والأفكار لإعادة بناء الصورة التي يريدها لغرفته الصفية. أولى خطواته كانت تغيير طريقة جلوس الطلبة في بعض الصفوف، حيث قام بتغيير أماكن جلوس بعض الطلبة (بمن فيهم الطالبان المشاكسان) وباستحداث قوانين تتعلق بالقضايا السلوكية الرئيسة. في البداية، تفاجأ الطلبة بهذه التغييرات، لكن تيسر أوضح لهم أنه مصمم على أن لا يسمح لأي طالب بتعطيل أو عرقلة حق أي طالب آخر في التعليم، حتى وإن كان ذلك الطالب لا يرغب في المشاركة في التعلم. بعد ذلك، بدأت الدروس تسير بوتيرة أسرع مع تضاؤل السلوكات المعرقلة لاستمراريتها. أدرك تيسير كذلك أن التعامل بمعيار واحد في تطبيق القوانين والعقوبات يحدث فارقا كبيرا.

مع نهاية الفصل الأول، كانت الأمور قد تحسنت بشكل كبير، وأصبح الطالبان المشاكسان أكثر انضباطا، خصوصا إن كل منهما كان يجلس بعيدا عن الآخر. كما إن القواعد الصفية ساعدت على تحسين سلوك الطلبة بمجموعهم. لكن الأهم من ذلك أن تيسير أصبح يحرص على الاقتداء بأفضل معايير السلوك في حديثه مع الطلبة ومع زملائه. قرر تيسير أن يعمل بطريقة منظمة بشكل أفضل في الفصل الثاني والتصدي لموضوع التوقعات السلوكية فور بدء الفصل. وقرر أيضا إشراك الطلبة في تنقيح القوانين والعقوبات لأنه كان على يقين أن ذلك سيؤدي إلى نتائج إيجابية على صعيد السلوك والأجواء السائدة في الغرفة الصفية.

تعليق

كان تيسير يعتقد، مثل كثير من المعلمين الجدد، أن التحدث إلى الطلبة والقيام بتعليمهم مسألة سهلة لأنه رأى معلمين جيدين يفعلون ذلك عندما كان طالبا. لكنه سرعان ما أدرك أن المسألة ليست بهذه السهولة وأن التعليم يتطلب تحضيرا جيدا. كما أدرك أنه لم يكن ملما بكيفية التعامل مع الطلبة، خصوصا أولئك الذين يمارسون سلوكات معرقلة. المهم أن تيسير أقر بأن لديه مشكلة وأنه سعى إلى حلها. نتيجة لاستشارة زملائه الأكثر خبرة، وحضوره دورة تدريبية، عرف تيسير بأن:

- التخطيط الجيد مهم جدا، ليس للتعلم فحسب بل أيضا لإدارة السلوك
- لا يمكنه أن يتوقع سلوكا جيدا من الطلبة إن لم يكن هو نفسه انموذجا لذلك السلوك
- الاحترام يسير في اتجاهين: إصدار الأوامر وإظهار الاحترام
- من الضروري التعامل مع القضايا السلوكية بمعيار واحد
- الدروس المشوقة والجامعة والملائمة لاحتياجات الطلبة تقلل احتمال حدوث سلوكات معرقلة

النشاطان التاليان يطلبان منك وضع قوانين صفية تساعد على إدارة السلوك مع إشراك الطلبة في هذه العملية. خلال تنفيذ النشاطين، فكر في كيفية تمكين جميع الطلبة من المشاركة في هذه التجربة، واحرص على أن يتم الاستماع لهم وهم يناقشون القوانين والعقوبات. سجل ملاحظات أثناء التخطيط للنشاطين وخلال تنفيذهما لكي تتذكر النواحي الإيجابية والسلبية لهذه التجربة بالنسبة لك وللطلبة.

النشاط ٨:

وضع قوانين للغرفة الصفية أو إعادة النظر فيها

فكر في الغرفة أو الغرف الصفية التي تعلم فيها وفي الصف أو الصفوف التي تقوم بتعليمها. وتأمل في السلوك الذي يسبب معظم المشكلات في غرفة الصف. سجل في دفتر ملاحظات البرنامج أي سلوكات تشعر أنها تحتاج إلى قانون أو عبارة إرشادية توجهكم جميعا إلى السلوك الذي ينبغي الالتزام به.

خطط لدرس تسأل فيه الطلبة عن أكثر القضايا تأثيرا في تعليمهم في الغرفة الصفية حسب اعتقادهم. أعطهم وقتا لمناقشة أفكارهم في أقران أو مجموعات. ثم اجمع حصيلة أفكارهم واكتبها على السبورة. حاول أن تكتب اقتراحاتهم بلغة إيجابية. مثلا، إذا قال الطلبة «كثير من الطلبة يتكلمون أثناء حديث الآخرين». يمكنك تحويلها إلى عبارة تقول «لكل طالب الحق في أن يُستمع إليه في الدرس».

سجل ما لا يزيد عن (٨-١٠) نقاط. ثم اسأل المجموعات ما هي أهم خمس نقاط منها واكتبها حسب ترتيب أهميتها. أخيرا، اطلب منهم استعراض قائمة النقاط الخمس مرة أخرى ليخبروك إن كان ينقصها أي شيء آخر. فإذا كان الأمر كذلك، اسألهم كيف يمكن إدراج تلك المسألة في القائمة؟

احصل على موافقة جميع الطلبة على تلك القائمة، واطلب منهم كتابتها في دفاتر واجباتهم. كلف إحدى المجموعات بكتابة القوانين الإيجابية على ورق مقوى لعرضها في الصف. اطلب من الطلبة أن يفكروا ويتحدثوا معا على مدى اليومين القادمين حول الإجراءات التي ينبغي اتخاذها في حال حدوث سلوك خاطئ، وذلك استعدادا لمناقشة تلك الإجراءات في الدرس القادم.

قوانين الصف تساعد على توضيح التوقعات وعلى إدارة السلوك

تعليق

قد يفاجئك الطلبة بمدى فهمهم للعوامل التي تؤثر في الغرفة الصفية وفي نجاح الدرس. لكنه ليس من السهل تحديد القوانين والتوجيهات التي تدعم التعلم لأن الطلبة عند مناقشة هذا الموضوع سيطرحون الكثير من العوامل المختلفة التي يرون ضرورة أخذها بعين الاعتبار. مع ذلك، يمكن إدراج عدة نقاط تحت عنوان واحد. مثلا، عبارة «التنقل في الغرفة الصفية» تغطي عددا من السلوكات التي «تشوش» على تعلم الآخرين أو تحد منه. فيما يلي القوانين التي يمكن إدراجها تحت عنوان «التنقل في الغرفة الصفية»:

- تحرك فقط إن لم يكن أحد ما يتحدث إلى طلبة الصف
- تحرك بنظام متفق عليه
- حدد مسارا واحدا يلتزم به الجميع للتوجه إلى مكان المصادر/ مكتبة الصف
- كن حذرا عندما تتحرك ولا تزعج الآخرين المنشغلين بالعمل

ينبغي أن يعتاد الطلبة على الاهتمام بالآخرين ومراعاة احتياجاتهم. عندما تبدأ بتطبيق القوانين، سيحتاج الطلبة إلى وقت لاستيعابها والعمل بها من خلال دعمك وتشجيعك لهم. ينبغي أن يؤدي ذلك إلى أجواء صفية أفضل يكون فيها جميع الطلبة متفهمين لأسباب هذه التوجيهات والفوائد التي ستحققها لهم وللآخرين. لكنك ستجد بين حين وآخر من لا يلتزم بهذه القوانين لسبب ما. في هذه الحالة، يحتاج الأمر إلى عقوبات. من الأنسب أن تقرأ المصدر ٢٠: السلوك والعقوبات قبل أن تنفذ النشاط التالي، وذلك لتحصل من الطلبة على اقتراحات بشأن العقوبات التي يمكن الاتفاق عليها معهم بما يتناسب مع سياسة المدرسة في التعامل مع المخالفات السلوكية.

النشاط ٩:

إدارة السلوك غير السوي اعتمادا على قوانين الصف

اطلب من الطلبة أن يتبادلوا الأفكار فيما بينهم حول كيف سيتعين عليك أو عليهم الرد على الطلبة الذين لا يتقيدون بمعايير السلوك المتفق عليها. افسح لهم الوقت لمناقشة هذا الموضوع في مجموعات والاتفاق على عبارات تحدد لكل قانون الإجراء التأديبي أو العقوبة التي ينبغي تطبيقها على المخالفين.

اطلب التغذية الراجعة من المجموعات، وضع قائمة بالعقوبات المقترحة. قبل الانتقال من نقطة إلى أخرى، اتفق مع الطلبة على الخطوات التي يجب اتباعها للتعامل مع المخالفات. أضف العقوبات المقترحة إلى قائمة القوانين الصفية. قرر متى سيتم البدء بتطبيق الأحكام علما بأنه من الأفضل العمل بها فور الاتفاق عليها.

هناك مسألة يجب أخذها بعين الاعتبار في هذا السياق، وهي أن الطلبة قد يميلون أحيانا إلى التشدد في تحديد نوع العقوبة التي ينبغي تطبيقها. لذلك، قد تحتاج إلى معيار تصاعدي للعقوبات يبين الإجراء الذي سيتم اتخاذه في حال تكرار المخالفة أو السلوك الخاطئ، أو في حال أدى ذلك السلوك إلى مضاعفات خطيرة. احرص أيضا أن لا ينتج عن العقوبة أي أذى بدني أو نفسي.

تعليق

كما سبق ذكره في بداية هذه الوحدة، إن صفة «غير لائق» ينبغي أن تستخدم لوصف السلوك وليس الطالب. على الطلبة والموظفين العاملين في المدرسة العمل باتجاه تكوين مناخ صفي ومدرسي يروج للسلوك الجيد من خلال الثناء على الطلبة الذين يتحلون بالانضباط الذاتي ويظهرون الاحترام للآخرين. إن كان هناك داع لاتخاذ أي عقوبات، فينبغي تطبيقها بحرص واهتمام وبطريقة منصفة ومعيار واحد، وذلك بما يتماشى مع القوانين الصفية المتفق عليها وأنظمة الأونروا التي لا تتسامح مع أي شكل من أشكال العنف.

قوانين السلوك في الغرفة الصفية يجب وضعها وتنفيذها في بداية كل سنة دراسية

اللغة الجامعة في التعليم

كلما اكتسبت مزيدا من المعلومات عن كل طالب، سيكون من الأسهل بالنسبة لك أن تنخرط مع الطلبة وتجعل الأنشطة متلائمة مع احتياجاتهم. هذه الملاءمة المحكمة في التعليم تحسن قدرة الطلبة على إدارة سلوكهم بطرق إيجابية. من الأمور الجوهرية في هذا السياق استخدام اللغة لاستكشاف عالمهم. إن استخدام اللغة بطريقة حساسة مهم جدا ولا يمكن تأكيده بعبارات أقوى. عليك أن تكون حساسا لما يقوله لك الطلبة، وحساسا في طريقة تحدثك معهم وكيفية استقاء المعلومات الشخصية منهم.

إن المصطلحات والإيحاءات الكامنة في بعض التعابير الدارجة المستخدمة في المناقشات غالبا ما تنطوي على أحكام قطعية وذم مبطن. يحتاج الأمر إلى حرص وتفكير مسبق لتجنب مثل هذه المواقف. مثلا، عندما تصف أحد الطلبة بأنه « معاق»، فهذا يعني أنك لا تنظر إليه من زاوية القيمة الشخصية التي يستحقها. ذلك لأن تعريف ذلك الطالب بعبارة معاق تخفض سقف توقعات الآخرين

منه وتجعلهم يضعون افتراضات حول ما يمكنه أو لا يمكنه القيام به، حتى قبل أن يروه. إن عبارة «طالب ذو إعاقة جسدية أو سمعية» تساعد على دعم الطالب وتدل على أنه يُنظر إليه من زاوية جامعة. في هذه الحالة، يُنظر إلى الطالب باعتباره شخصا قادرا، لكن لديه إعاقة ينبغي أخذها في الحسبان لدى التخطيط لأنشطة معينة لكي يكون المنهاج متاحا للطلب بقدر ما هو متاح للطلبة الآخرين. أي أن الأمر يتطلب تفريد أنشطة التعلم لتتلائم مع الاحتياجات الفردية للطلبة. إن قبول التنوع، والتعامل بطريقة بناءة مع الخبرات المختلفة الموجودة لدى الطلبة يساهم كثيرا في تحسين المناخ الصفي ويمكن معظم الطلبة من الشعور بالاحترام والإحساس بقيمتهم. وهذا بالتالي يساهم في تحسين سلوك الطلبة في الصف لأنه يشعرهم بالانتماء وبأنهم يحظون بالقبول بناء على قيمتهم المستحقة.

في دراسة الحالة التالية، ستلاحظ كيف تمكنت المعلمة وبالتعاون مع زميلاتها من التعامل مع سلوك احدى الطالبات والذي تبين أنه بسبب قدومها من بيئة مختلفة عن باقي زميلاتها بالصف.

دراسة الحالة ٨:

تعزيز الاحترام وحب المساعدة بين الطلبة

أماني تعلم الصف السادس في إحدى مدارس الإناث. كانت تريد تعليم طالباتها كيفية عرض المعلومات والبيانات بطرق بصرية سهلة وسريعة. لذلك، قررت تكليف الطالبات بواجب يتطلب منهن إجراء مسح حول الاهتمامات الشخصية لزميلاتهن خارج نطاق الدراسة، وتصنيف الاهتمامات إلى فئات، ثم إعداد مخطط بياني مكبر لنتائج المسح لعرضه للطالبات.

عندما بدأت الطالبات بالتنقل من مكان إلى آخر داخل الغرفة الصفية ليسألن بعضهن بعضا عن اهتماماتهن بعد المرسة، سبب ذلك ضجيجا عاليا. أوقفت أماني عمل الطالبات وطلبت منهن التحدث بصوت منخفض، وقالت إذا كانت إحدى المجموعات تتحدث بصوت مرتفع فإن الطالبات في بقية المجموعات سيضطررن إلى التحدث بصوت أعلى لكي يستطعن سماع بعضهن بعضا. لاحظت أماني كيف أن السلوك الخاطئ يتضخم بحيث تصبح السيطرة عليه أكثر صعوبة في ظروف كهذه، وهذا ما دفعها إلى التدخل لتخفيض الضجيج ليتمكن الطالبات من أداء الواجب بهدوء.

واصلت الطالبات العمل بشكل فاعل، لكن الأصوات بدأت ترتفع تدريجيا. فجأة، احتدت إحدى الطالبات على زميلة في مجموعتها وبدأت تصرخ في وجهها. توجهت أماني إلى المجموعة لتعرف سبب المشكلة. في تلك الأثناء توقفت بقية الطالبات عن العمل لرؤية ما يجري، لكن اماني طلبت منهن مواصلة العمل بهدوء. سألت أماني تلك الطالبة، واسمها إلهام، عن سبب غضبها. قالت إلهام أن الأسئلة لم تعجبها، وأن بقية الطالبات في المجموعة كن يضحكن على إجاباتها، وأنها شعرت بأنهن يسخرن منها.

جلست أماني مع المجموعة وأخذت تسأل بعض الطالبات الأخريات عن اهتماماتهن، ثم انتقلت بالسؤال إلى إلهام التي قالت أنها تحب الخياطة والتطريز ورعاية شقيقاتها الأصغر سنا، وأنها تحب كثيرا أن تلعب كرة القدم مع فريق البنات. بعد ذلك سألتها ما الذي جعلها تغضب بتلك الطريقة. قالت إلهام أن زميلاتها في المجموعة قلن لها أن البنات لا يلعبن لعبة كرة القدم وأنها لم تكن صادقة في إجابتها وأنها لا تعرف أن تلعب كرة القدم. أضافت أيضا أن زميلاتها أسمونها «مربية أطفال» وان ذلك أثار استياءها، خصوصا أنه لا يدل على الاعتراف بها بوصفها فتاة لها عدة هوايات مختلفة مثلما هي الحال بالنسبة لبقية الطالبات في المجموعة. كانت أماني قد لاحظت أن عدة طالبات في المجموعة كانت لهن اهتمامات متعددة من بينها الرسم والأشغال اليدوية، وهي اهتمامات مماثلة، من حيث تنوعها، لاهتمامات إلهام فيما يتعلق بالخياطة والتطريز. إذن لماذا لم تتخذ بقية الطالبات منهن موقفا مثل الذي اتخذنه من إلهام؟

تبين لأماني أن إلهام تقيم في منطقة تشهد اضطرابات عنيفة، وذلك خلافا للمنطقة المجاورة للمدرسة التي تقيم فيها بقية الطالبات والتي كانت أكثر استقرارا. لذلك لم تكن الطالبات المقيمات في جوار المدرسة متأثرات بحالة عدم الاستقرار مثلما كان الأمر بالنسبة لإلهام وأسرتها. كانت أماني تلاحظ في السابق أن إلهام تبدو متعبة في أغلب الأوقات بسبب قلة النوم نتيجة لاضطراب الوضع في منطقتها.

في نهاية الدرس، تحدثت أماني مع إلهام لترى كيف يمكن أن تساعدها على التصرف بطريقة إيجابية، انفجرت إلهام في البكاء وقالت لأماني أنها عندما تكون في المدرسة تظل قلقة بشأن سلامة أهلها لأن بيتها يبعد عن المدرسة بمسافة ليست قصيرة. أكدت أماني لإلهام أنها ستظل تساعدها وتخفف عنها كلما شعرت بالقلق، وطلبت منها بعد ذلك أن تذهب لحضور درسها التالي. اتضح أن التعليق الذي سمعته إلهام عن حبها لكرة القدم هو الذي زاد الطين بلة وجعلها تنفجر في نوبة غضب وتتصرف على النحو الذي تصرفت به.

فكرت أماني مليا فيما ينبغي عليها أن تفعله بعد ذلك وتحدثت حول موضوع إلهام مع مرشدة المدرسة ومع معلمة أخرى كانت تعلم أخت إلهام. طمأنت المرشدة المعلمتين أنها تستطيع التحدث مع الطالبتين، وربما تتصل أيضا بالأسرة لمساعدة الطالبتين على الشعور بأمان أكثر في المدرسة. تبين أن الأختين كانتا خائفتان على سلامة أسرتهما، وكان ذلك يشغل تفكيرهما طالما أنهما تتواجدان بعيدا عن الأسرة، وهذا ما كان يؤثر في تعلمهما، وأحيانا في تصرفاتهما.

قدمت المرشدة لأماني وزميلتها بعض النصائح بخصوص الاستراتيجيات التي قد تساعد الأختين على الشعور بالراحة داخل الغرفة الصفية. نظمت أماني لطالباتها أنشطة حول كيفية التعامل مع الاختلاف وعدم إصدار الأحكام على الآخرين، وقد استمدت أماني تلك الأنشطة من مواد التعليم الجامع التي سبق أن أعدتها الأونروا. نظمت أماني ألعابا تستخدم فيها صورا بسيطة وتطلب من الطالبات وصف ما يرونه في الصور. تفاجأت أماني بالافتراضات والأحكام التي صدرت من بعض الطالبات حول الأشخاص الذين رأينهم في الصور. بعبارة أخرى،

كانت الطالبات ينظرن إلى شخصيات الصور بمشاعرهن وتصوراتهن، ويصفنهم بصفات لم يرينها في الصور مطلقا. كررت أماني استخدام مثل هذه الأنشطة عدة مرات، وكانت بؤرة تركيز النشاط تختلف من مرة لأخرى. مع مرور الوقت، بدأت أماني تلمس تغيرا تدريجيا في نظرة الطالبات، حيث لم يعدن يتسرعن بإصدار أحكام قبل أن تتوافر لديهن كل المعلومات اللازمة. كانت أماني مسرورة وهي ترى كيف أن الصف أصبح أكثر تقبلا لإلهام، وأنه لم يعد هناك تنابز بالألقاب بين الطالبات بصفة عامة.

تعليق

باعتبارك معلما، من الضروري أن تتمع دائما بعقلية منفتحة وأن تفكر جيدا قبل أن تتصرف بدوافع آنية وتصدر منك تعليقات سلبية، وأن لا تحكم على الأمور قبل أن تكون محيطا بالموقف من جميع جوانبه. في دراسة الحالة السابقة، تحدثت أماني مع مجموعة الطالبات لتحاول معرفة أصل المشكلة، ثم قامت بعد ذلك بمعالجة القضية من خلال تعزيز الاحترام والدعم بين زميلات إلهام في الصف. كما إنها تحدثت مع زميلات أخريات حول موضوع إلهام وأختها. بوصفك معلما، لا يُتوقع منك أن تملك كل المهارات الضرورية للتعامل مع القضايا السلوكية وأسبابها الحقيقية. عندما تدرك أنك لا تستطيع التعامل مع الوضع لوحدك، فهذا يعني أن الوقت قد حان لاستشارة الزملاء والموظفين المدربين على التعامل مع الطلبة الذين يعانون من تحديات اجتماعية أو عاطفية أو نفسية أو صحية.

من الضروري أحيانا طلب المشورة من موظفين آخرين للتعامل مع السلوك المثير للتحدي بشكل مستمر

العمل مع أفراد آخرين

إذا بقيت القضايا السلوكية قائمة مع أحد الطلبة أو أحد الصفوف، قد يصبح من الضروري أن تطلب العون من موظفين آخرين لمساعدتك على دعم الطالب ليتصرف بمسؤولية. ومن الضروري أحيانا أن يتم تحويل الطالب إلى موظف أكثر خبرة أو إلى رئيس قسم أو إلى مدير المدرسة. فهذا قد يحدث فارقا كبيرا ويدفع الطالب إلى الاستجابة لمتطلبات السلوك.

في بعض الأحيان، قد يكون من الضروري الاجتماع مع ولي أمر الطالب أو مع من يقوم برعايته لمعرفة الأسباب أو الظروف التي جعلت الطالب يتصرف بطريقة ليست لائقة. فإذا عرفت تلك الأسباب سيكون بمقدورك التخطيط لكيفية مساعدة الطالب على تعديل سلوكه. ليس كل الأسر ترغب في الكشف عن مثل تلك المعلومات، وهذه مسألة ينبغي احترامها. لكن إثارة الموضوع مع أولياء الأمور قد يجعلهم أكثر حرصا على مساعدة الطالب في البيت، وهذا مريح لك ولطلبة الصف. ربما تستطيع أيضا العمل مع أولياء الأمور من أجل دعم الطالب وتبادل الأخبار أولا بأول عن مدى تحسنه.

النشاط التالي يطلب منك أن تستعرض في ذهنك الطلبة الذين تعلمهم، خصوصا أولئك الذين يسببون لك تحديات، أو الطلبة الذين يعانون من مشكلات سلوكية أو دراسية.

النشاط ١٠:

التخطيط للطالب الذي يحتاج إلى مزيد من الدعم

سواء أكنت تعلم صفوفا مختلفة أم الصفوف ذاتها طوال اليوم، فسوف تجد في صفوفك طلبة يسببون لك القلق أكثر من غيرهم، إما لأنهم أبطأ في تعلمهم من الطلبة الآخرين، أو بسبب سلوكهم، أو لكلا الأمرين معا.

سجل في دفتر ملاحظات البرنامج الأسباب التي جعلت هذا الطالب مدعاة للقلق. حاول أن تكون دقيقا إلى أقصى درجة ممكنة، وأن تدعم إفادتك بالأدلة. إذا كانت بعض الأمور غامضة بالنسبة لك، قم بمراقبة الطالب عن كثب لعدة أيام لتعرف إن كانت إفادتك صحيحة أم لا. لاحظ إلى أي مدى يندمج الطالب مع الآخرين في الدروس أو في أوقات الاستراحة. هل هو شخص انعزالي؟ أم عضو فاعل في مجموعة من الأصدقاء؟ هل يختلط مع مجموعة خارج فئته العمرية؟

بعد تكوين صورة أولية عن هذا الطالب، فكر مليا في تلك الصورة وبماذا تخبرك. هل ما جمعته من معلومات يدل فعلا على أن الطالب يعاني من صعوبات تعلمية؟ أم أن الطالب ليست لديه صعوبات، لكنه يحمل تصورات سلبية عن قدراته؟ هل هناك ما يدل على أن الطالب يتصرف بشكل سيئ لكي يخفي خوفه من أداء الواجب ومن عدم قدرته على فهمه أو إكماله؟ هل هناك ما يدل على أن بعض طلبة الصف يضايقون هذا الطالب ويسببون له المتاعب؟ هل تعرف إن كان الطالب يواجه مشاكل أسرية في البيت تؤثر في تركيزه وتعلمه في الصف؟ ماذا بوسعك أن تفعل غير ذلك لكي تعرف سبب سوء سلوك الطالب أو ضعف مستوى تحصيله؟ هل هناك طلبة في الصف أو في المدرسة يمارسون الضغط على الطالب بطريقة أو بأخرى؟

ليس كل طالب يمكن اعتباره مشكلة لمجرد أنه يعاني من صعوبات تعلمية ويحتاج إلى الدعم. إن معظم الطلبة الذين يمارسون سلوكات غير لائقة يعانون من ضعف احترام الذات أو من مشكلات عاطفية واجتماعية تجعل المدرسة مكانا غير مريح بالنسبة لهم ليعملوا فيه بكفاءة. أو لأنهم لا يجدون في الصف ما يثير لديهم التحدي بشكل كاف. ما يجعلهم يعرقلون سير الدرس لأنهم لا يجدون شيئا آخر يفعلونه. عندما تكون الأوضاع خارج المدرسة مضطربة وغير مستقرة. حتى أحسن الطلبة سلوكا قد يعتريهم الخوف مما يجري ويصبحون بالتالي غير قادرين على المشاركة في الدروس بالسهولة المعتادة.

الخطوة التالية هي أن تفكر فيما ينبغي عليك أن تفعله. قد تحتاج إلى التحدث مع الزملاء أو مدير المدرسة أو مرشد المدرسة أو أولياء الأمور. أو الاتصال بمؤسسات أخرى خارج المدرسة بالتعاون مع مدير المدرسة وغيره من المسؤولين الآخرين.

مراقبة الطلبة الذين يسببون لك القلق عن قرب تساعد على التخطيط لكيفية دعمهم

تلخيص

المناخ الصفي الجيد لا يصبح حقيقة إلا إذا أجمعت كل الأطراف المعنية على العمل والتفاعل بطريقة تقوم على الاحترام المتبادل والاعتراف بالتنوع. هذا يعني أن يكون التعامل إيجابيا وبناء، ويمكّن جميع الطلبة من تحقيق إمكاناتهم الكاملة دون عرقلة أو مضايقة. دراسات الحالة والأنشطة التي اشتملت عليها هذه الوحدة ركزت على طرق العمل ونظمه التي تعكس أفضل الممارسات السلوكية من أجل تشجيع الطلبة على تحمل مسؤولية سلوكهم وعملهم وترغيبهم بمساعدة الآخرين ودعمهم. إدارة السلوك لا تعني فقدان الكيان الشخصي وطمس المواهب الفردية. إنها عكس ذلك تماما. فعندما لا تتشتت أذهان الطلبة بسلوكات الآخرين، فإنهم ينصرفون إلى التفكير والتعلم بطرق متنوعة.

الوحدة الرابعة: استخدام البيئة المحلية

كم مرة سبق لك وأنت في طريقك إلى المدرسة أن نظرت حولك في المنطقة التي تمر منها لترى إن كان يوجد فيها شيئا تستطيع استخدامه في تعليمك؟ الإجابة المتوقعة من معظم المعلمين هي «نادرا ما فعلت ذلك». فالمعلمون يتوجهون إلى عملهم وهم على الأرجح منشغلون في التفكير في أعباء يومهم وفي الأعمال التي يمكنهم إنجازها قبل بدء الحصص. لكنه من المفيد جدا أن تنظر حولك بإمعان في المنطقة التي تقع فيها المدرسة لأنها قد تكون غنية بالمصادر النافعة للمعلم. قد يكون من الصعب الاقتناع بهذا الكلام، خصوصا إذا كانت المدرسة تقع في منطقة حضرية مزدحمة أو في منطقة مضطربة أمنيا. لكن الحقيقة هي أن أي منطقة، مهما كان وضعها، تحتوي على إمكانات يمكنك استخدامها في تعليمك.

إن الاستدلال على المصادر التي يمكنك استخدامها في تعليمك مسألة ليست سهلة في أول الأمر لأنها لا تكون واضحة للعيان. لكن المجتمع المحيط في المدرسة لا يخلو من الأشخاص الذين يملكون خبرات أو مهارات معينة والذين لديهم الاستعداد لتقاسمها مع الطلبة، سواء في المدرسة أم في مكان العمل. مثل هذه المواقف تضيف بعدا جديدا إلى تعلم الطلبة وتوسع آفاق فهمهم. إن إثراء المنهاج من خلال استغلال الخبرات والمهارات والمواهب التي يملكها من يقيم أو يعمل في المنطقة من شأنه تحفيز الطلبة على النظر من زاوية جديدة إلى تعلمهم وطموحاتهم في مستقبل حياتهم.

إن البيئة المحلية تزخر بفرص هائلة ومتنوعة، سواء أفي محيط المدرسة أم ما وراءه. تقدم هذه الوحدة أفكاراً للإستفادة من البيئة المحلية والمجتمع بشكل عام بأقصى الطرق الممكنة لدعمك ودعم طلبتك.

مخرجات التعلم

مع نهاية هذه الوحدة يتوقع منك أن تكون قد طورت:

- معرفتك ومهاراتك بخصوص استخدام البيئة المحلية باعتبارها مصدرا لتعلم الطلبة داخل الغرفة الصفية وخارجها
- فهمك لكيفية توسيع نطاق خبرة الطلبة ومعرفتهم ببيئتهم المحلية
- معرفتك ومهاراتك بخصوص القضايا المتعلقة بالسلامة، بما في ذلك منحى الأونروا الخاص بالتعليم في حالات الطوارئ
- معرفتك ومهاراتك بخصوص دعوة زائر للحضور إلى الغرفة الصفية والأسباب الموجبة لذلك

توسيع نطاق خبرة الغرفة الصفية

لأن التعلم عملية نشطة، من المهم أن يعمل المعلم بشكل نشط على تكوين مناخ صفي إيجابي وبيئة صفية جاذبة تحفز الطلبة على التفكير بمنطقهم الخاص وإثارة التساؤلات حول ما يتعلمونه للتوصل إلى الحقائق والمفاهيم بأنفسهم.

من الطرق المهمة لتكوين بيئة تعلم نشطة بشكل أكثر هي أن تنظر إلى ما وراء جدران الغرفة الصفية. حتى داخل المدرسة نفسها قد تجد بعض الأشخاص الذين يمكنك الاستفادة منهم في تعليمك، أو بعض المصادر التي تستطيع استغلالها في الدروس التي تخطط لها. النشاط الأول في هذه الوحدة يطلب منك التفكير بأفق أوسع للتوصل إلى أفكار بشأن كيفية استخدام المجتمع المحلي لإثراء تعليمك.

النشاط ١١:

عصف ذهني لاستخدام البيئة المحلية على نطاقها الأوسع في عملية التعليم

في دفتر ملاحظات البرنامج اكتب في وسط الصفحة عبارة «استخدام البيئة المحلية»، ثم اكتب تحتها بأسرع ما يمكن ما يتبادر إلى ذهنك من الطرق التي يمكنك استخدامها لاستغلال المدرسة بنطاقها الأوسع واستغلال المجتمع المحلي في تعليمك. بإمكانك إجراء هذا العصف الذهني وحدك أو بالتعاون مع زميل آخر أو أحد المشاركين في برنامج تأهيل المعلمين الجدد. احتفظ بنتائج العصف الذهني للاستفادة منها لدى التخطيط لتدريس موضوع جديد.

بعد ذلك، اقض بعض الوقت في تصنيف تلك المصادر والأنشطة إلى فئتين، فئة تضم تلك التي تستدعي خروج الطلبة من الغرفة الصفية للذهاب إليها، وتلك التي يمكن إحضارها إلى الغرفة الصفية. كم عدد المصادر والأنشطة التي يمكن استخدامها بكلتا الحالتين؟ فكر في التخطيط لتنفيذ بعض تلك الأنشطة.

تعليق

النشاط التالي يطلب منك التفكير في الإمكانات المتاحة كلها قبل الانتقال إلى استعراض المرافق والمصادر الإضافية المتوافرة لك ولطلبتك ومراجعتها بالتفصيل. من الأنسب تنفيذ النشاط ١٢ الآن لتمعن التفكير في كل المصادر التي يمكنك الاستفادة منها.

النشاط ١٢:

استعراض البيئة المحيطة بالمدرسة

أولا، اقض بعض الوقت خارج مبنى المدرسة لتطلع على المصادر الموجودة حول المبنى نفسه. مثلا، هل هناك مساحات مزروعة بالنباتات أو الأشجار؟ هل هناك مرافق خارجية يمكنك الاستفادة منها مثل غرفة تصلح لتنفيذ نشاط يستخدم الطلاء، أو جدران يمكن مشاهدة كيفية إنشائها؟ عليك أن تتمتع بعقلية منفتحة وأنت تقوم بمعاينة المكان، وأن تفكر في المواضيع التي ستدرسها في الأسابيع القليلة القادمة. تحدث مع زملائك لتعرف منهم إن سبق لهم أن اصطحبوا الطلبة إلى الخارج أم لا، فهذا يساعدك على التفكير بعمق أكثر في الإمكانات المتاحة. سجل ملاحظات حول إمكانية إحضار مصادر إلى الغرفة الصفية وحول إمكانية اصطحاب الطلبة إلى الخارج.

ثانيا، قم في اليوم ذاته، أو في اليوم التالي وأنت في طريقك إلى المدرسة، باستكشاف البيئة المحيطة بالمدرسة لترى ما يوجد فيها من مصادر وإمكانات. إن كنت تسكن قرب المدرسة، فستكون على معرفة بطبيعة أهل المنطقة ونسيجها الاجتماعي. أما إن كنت تسكن بعيدا عن المدرسة، فقد لا تكون على معرفة جيدة بالمنطقة. لذلك من المفيد في هذه الحالة أن تقوم بجولة استكشافية في المنطقة، هذا مع الافتراض أن المنطقة آمنة بالنسبة لك. وقد يكون من الأنسب أن تقوم بالجولة برفقة زميل أو أكثر. فهذا يجعل الجولة أكثر أمانا، ويمكّنكم من مشاهدة أشياء أكثر ومن تبادل الرأي حول الإمكانات المتوافرة في المنطقة. قم هنا أيضا بتسجيل ملاحظات حول الأمور التي يمكنك الاستفادة منها في تدريس المواضيع التي توشك على تدريسها. قد تشمل هذه المصادر أشياء يمكنك إحضارها إلى غرفة الصف (مثل أشغال يدوية من إنتاج أحد أولياء الأمور، أو حيوانات مثل الطيور والدجاج)، أو مصادر بشرية (مثل أشخاص لديهم اهتمامات أو خبرات وثيقة الصلة بالمواضيع التي ستقوم بتدريسها).

أخيرا، فكر وأنت تخطط لدروس الأسبوع القادم في إمكانية الاستفادة من المنطقة المجاورة للمدرسة أو المجتمع المحلي بطريقة أو بأخرى في دروسك. لا تحاول أن تكون طموحا جدا في البداية. واستشر مدير المدرسة لتتأكد إن كانت هناك تعليمات تتعلق باستخدام البيئة الخارجية من أجل التعلم. سجل ملاحظات حول الفرص الممكنة لكي تستخدمها في مرحلة لاحقة، ولكي تستفيد من الملاحظات في دراسة هذا البرنامج.

تعليق

من المأمول أنك أصبحت الآن تدرك أن المناهج والمواضيع التي تقوم بتدريسها قد تكون أكثر تشويقا وإثارة للتفكير وأكثر ارتباطا بحياة الطلبة عندما تخرج عن حدود الغرفة الصفية.

الغرفة الصفية الممتدة- إحضار الخارج إلى الداخل

البيئة الخارجية غنية بالمصادر والمواد والأشياء التي تساعد الطلبة على فهم الموضوع الذي يتعلمونه بشكل أفضل. أحيانا، قد يكون من الضروري أن تقوم أنت بجمع مثل هذه المصادر. وفي أحيان أخرى، قد يكون من اللازم أن يقوم الطلبة بجمعها، وذلك لأسباب متعددة. منها أن الطلبة عندما يعرفون مصدر الأشياء والظروف التي وجدت فيها، فإن ذلك يقوي قدرتهم على المحاكمات العقلية وعلى التصنيف المنطقي للمواد والتوصل إلى الحقائق بأنفسهم. مثلا، لماذا تنمو بعض النباتات في الظل بشكل أفضل مما تنمو في الأماكن المكشوفة ؟ مثال آخر على ذلك ما يكتشفه الطلبة عندما يأخذون عينة من التربة لفحص درجة الحموضة فيها أو نسبة العناصر الأخرى مثل الصلصال والرمل. من المفيد جدا للطلبة أن يعرفوا نوع طبقة الأرض في المبيئة المحيطة بالمدرسة. فقد يكون درس الجيولوجيا صعبا عليهم من حيث استيعاب مفاهيمه التجريدية إن لم يكن بوسعهم أن يعملوا أحيانا خارج الغرفة الصفية، أو يجمعوا عينات لفحصها داخل الغرفة الصفية عن قرب، مثل استخدام المجهر لفحص الصخور أو التربة بطريقة أوضح.

العمل خارج الغرفة الصفية، مثل جمع عينات للنباتات، من شأنه أن يبث الحياة في موضوع الدرس

لدى البدء بتدريس موضوع جديد في أي مادة دراسية، من المهم أن يعمل المعلم على تشويق الطلبة بالموضوع. تبين دراستا الحالة التاليتان كيف يمكن للمعلم تحقيق ذلك من خلال استخدام البيئة المحلية المحيطة بالمدرسة باعتبارها مركزا للمصادر، وكذلك امتدادا للغرفة الصفية ذاتها. فكر وأنت تقرأ في كيفية تطبيق هاتين التجربتين وفي مدى الفائدة التي سيجنيها الطلبة من جرّاء ذلك.

دراسة الحالة ٩:
استخدام ساحات المدرسة لتعلم وحدات القياس

منير معلم رياضيات في غزة. كان يريد تعريف طلبته بالوحدات المعيارية لقياس الطول. بعد أن حصل على إذن من مدير المدرسة، أخذ الطلبة إلى ساحة المدرسة ومعهم أشرطة قياس وعصي وأقلام رصاص لقياس بعض الأشياء في أنحاء متفرقة من ساحة المدرسة، منها جدار وحوض أزهار. كان على الطلبة استخدام عصا وقلم رصاص وشريط القياس والقدم لقياس الأبعاد الأربعة للشيء ذاته.

كان الطلبة متحمسين للخروج من غرفة الصف لأداء واجب في الرياضات. نبههم منير إلى ضرورة العمل بهدوء وعدم إزعاج الصفوف الأخرى.

لأن الدرس كان يتطلب العمل بطريقة جديدة لم يألفوها من قبل في دروس الرياضيات، كان الطلبة مندمجين في تنفيذ الواجب المطلوب. لم يستغرقهم أداء الواجب وقتا طويلا، لكن تسجيل المقاييس بدقة لم يكن مسألة سهلة. لذلك، كانوا مضطرين لقياس بعض الأطوال مرة أخرى. بعد الانتهاء من تنفيذ الواجب، طلب منير من كل مجموعة تسجيل المقاييس التي توصلوا إليها في جدول واحد ثم العودة إلى غرفة الصف.

بعد العودة إلى غرفة الصف، جرت مناقشة عامة حول النشاط أدرك خلالها الطلبة أن المقاييس لم تكن متطابقة لأن كلا منهم استخدم أداة قياس مختلفة إضافة إلى استخدام القدم. طلب منهم منير التفكير في الدروس المستفادة من هذه التجربة، حيث أدرك الطلبة أهمية استخدام أدوات معيارية موحدة لقياس الأطوال والأبعاد. بعد ذلك، قامت كل مجموعة بإعداد جدول عام للنتائج وعرضها في الصف ليراها كل الطلبة ويتناقشوا حولها.

دراسة الحالة ١٠:

إحضار مصادر من البيئة المحلية إلى غرفة الصف

رائدة معلمة للتربية الفنية في الأردن. كلفت طالباتها بجمع بعض الحصى والحجارة الصغيرة من المنطقة المجاورة وإحضارها إلى المدرسة في درس الأسبوع القادم. لتشويق الطالبات إلى الدرس، لم تذكر رائدة لهن سبب هذا الطلب. لكنها طلبت منهن انتقاء الحصى والحجارة التي تثير اهتمامهن لسبب أو لآخر، سواء أمن حيث اللون أم الشكل أم الحجم أم التكوين. وقالت أنهن يستطعن إحضارها بالعدد الذي يردنه. وضعت رائدة وعاء كبيرا خارج غرفة الصف لكي تلقي فيه الطالبات الحصى والحجارة التي أحضرنها.

في درس التربية الفنية، قسمت المعلمة الصف إلى مجموعات وأعطت كل مجموعة بعض الحصي والحجارة وطلبت منهن أن يتفحصنها باللمس ويتبادلن الآراء حولها وأن يكتبن كلمات تصف ميزاتها. بعد ذلك، طبت منهن رسم مجموعة منها باستخدام قلم الرصاص فقط وإظهار ميزاتها عن طريق التظليل.

عرضت رائدة رسومات الطالبات على الحائط، وكانت اللوحات لافتة للنظر، وبقيت الطالبات ينظرن إليها ويتحدثن عن فن الرسم لعدة أسابيع.

تعليق

بغض النظر عن المكان الذي تقع فيه مدرستك، فستجد في ذلك المكان الكثير من الأشياء المتنوعة التي يمكنك جمعها وإحضارها إلى غرفة الصف ليشاهدها الطلبة ويتفحصوها ويستخدموها بطرق عديدة. بإمكانك جمع المصادر بنفسك وإحضارها إلى الصف، أو أن تأخذ الطلبة إليها، أو أن تطلب منهم جمعها وهم في طريقهم إلى المدرسة مثلما فعلت رائدة في دراسة الحالة ١٠.

ليس من الصعب إيجاد شيء مشوق ليقوم به الطلبة خارج الغرفة الصفية، لكنه من الضروري أن يؤدي النشاط إلى تحسين تعلم الطلبة. من المهم أن تكون لديك صورة واضحة حول مخرجات الدرس والأسباب التي تجعلك تجمع مصادر وتأتي بها إلى غرفة الصف، أو تأخذ الطلبة للعمل خارج الغرفة الصفية. عليك أيضا التأكد من أن جميع الطلبة يستطيعون العمل في الخارج، وقد تحتاج إلى اتخاذ ترتيبات خاصة للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة مثل أولئك الذين يعانون من صعوبات حركية أو سمعية.

الصحة والسلامة لدى استخدام البيئة المحلية

من المهم التخطيط بعناية للنشاط الخارجي. عليك، مثلا، أن تتأكد أنك تأخذ معك كل المصادر اللازمة لكي لا تعود إلى غرفة الصف لإحضارها وتترك الطلبة دون إشراف. إن أمكن، من الأفضل أن تصطحب معك أحد الزملاء ليساعدك في هذه المهمة. عليك أيضا أن تضع خطة للطوارئ تحسبا لوقوع أي حادث، وقم بتخزين أرقام الهواتف الضرورية في هاتفك النقال.

من الضروري أيضا أن تكون لدى الطلبة صورة واضحة عن أهداف النشاط الخارجي وعن المعايير التي ينبغي عليهم الالتزام بها فيما يتعلق بمشاركتهم وسلوكاتهم. عليهم أيضا الحصول على إذن خطي مسبق من أولياء أمورهم إن كانت سياسة المدرسة تقتضي ذلك.

إذا كان النشاط الخارجي يمتد لفترة طويلة قبل العودة إلى المدرسة، من الضروري وضع خطة لكيفية حصول الطلبة على الطعام والماء ووصولهم إلى دورات المياه. وقد يحتاج الأمر أيضا إلى ترتيب المواصلات. المصدر ٢١: احترام البيئة يقدم مزيدا من التفاصيل عن هذه النواحي، خصوصا فيما يتعلق بجمع مصادر من المنطقة المحلية. اقرأ هذا المصدر واجعل نسخة منه في متناول يدك إن كنت تريد تنظيم المزيد من الأنشطة الخارجية، وذلك لكي تترسخ متطلبات النشاط في ذهنك.

الغرفة الصفية الممتدة- اصطحاب الطلبة إلى المجتمع المحلي

إن الخروج بالطلبة من غرفة الصف إلى أماكن أخرى داخل الحرم المدرسي أو إلى أماكن أبعد من ذلك يعتبر طريقة جيدة للاتصال بالمجتمع المحلي. فالأنشطة التي تأخذ الطلبة إلى الخارج، مثلا لمشاهدة النباتات والحيوانات في مواقعها الطبيعية، تساهم في تعزيز تعلم الطلبة ومشاركتهم. إن الخروج لمشاهدة كيف يتم استخدام البيئة، أو كيف تتموضع المباني في مواقع معينة، أو كيف يجري النهر في مجراه، أو كيف ترعى قطعان الماشية في مراعيها، من شأنه تشويق الطلبة واستثارة أذهانهم للتفكير بشكل أعمق، خصوصا إن كنت قد خططت لتكليفهم بواجبات تتحدى تفكيرهم.

إن تأثير هذه المناحي التعليمية سيكون أقوى إذا تم استخدامها بشكل منتظم وليس عشوائيا، خصوصا لطلبة المرحلة الابتدائية. إذ إن طبيعة المنهاج المقرر للصفوف من الأول إلى السادس تشجع على التخطيط لاستغلال البيئة المحلية في التعليم بشكل منتظم، وهذا ما تفعله بعض المدارس.

قبل تنفيذ النشاط ١٣، يفضل أن تقرأ دراسة الحالة التالية التي تصف كيف قامت إحدى المعلمات باستغلال البيئة المحلية لتشويق الطلبة واستثارة اهتمامهم.

دراسة الحالة ١١:
نظرة على البيئة المحلية

كانت جميلة، وهي معلمة للصف الرابع في سوريا، بصدد تعليم درس بعنوان «الناس ومهنهم». أرادت أن تستكشف المهن والخدمات الرئيسة في المنطقة المحلية لتقريب الفكرة إلى أذهان الطلبة وربط الدرس بالواقع المعاش. طلبت من الطلبة أن يقوموا في اليوم التالي وهم في طريقهم إلى المدرسة بمراقبة أنواع الأعمال والخدمات المتوافرة في المنطقة. لمساعدة الطلبة على تحديد تلك الخدمات والتعرف عليها، طلبت منهم التفكير في الأشياء التي يتوقعون مشاهدتها. لاستثارة تفكيرهم، قالت لهم أنها في طريقها إلى المدرسة تمر عادة من أمام محطتين للوقود حيث تتوقف أحيانا لتعبئة سيارتها بالوقود. استفاد الطلبة من هذا المثال وقالوا أنهم يتوقعون مشاهدة حوانيت ومصارف ومقاهي ومطاعم وفنادق وورش إصلاح سيارات.

في اليوم التالي، قسمت جميلة الصف إلى مجموعات تضم كل منها طلبة يقيمون في أماكن متقاربة لتسهيل تبادل الخبرات فيما بينهم. طلبت من المجموعات وضع قائمة بالأعمال والخدمات مرتبة حسب كثرتها. أدى ذلك إلى مناقشة ممتعة حول تحديد المهن والخدمات الأكثر شيوعا. قدمت المجموعات أفكارها حول الأعمال ابتداء من أكثرها شيوعا وانتهاء بأقلها انتشارا. وكانت جميلة تسجل الإجابات في جداول منفصلة لكي يلاحظ الطلبة الفروقات بين حي وآخر من أحياء المنطقة المحيطة بالمدرسة. بينما كانت جميلة تسجل الإجابات، لاحظ الطلبة وجود ظاهرة عامة، وهي أن الخدمة الرئيسة في المنطقة كانت خدمة المركبات، بما يشمله ذلك من محطات وقود وورش إصلاح المحركات. وكانت تلك المحطات والورش تخدم أنواعا مختلفة من المركبات، وكان بعضها لا يتعامل إلا مع المركبات الثقيلة مثل الشاحنات والحفارات والجرارات الزراعية والرافعات. وكان بعضها الآخر مخصصا للدرجات الهوائية والنارية.
كان السؤال الأخير الذي طرحته جميلة على الطلبة هو هل لاحظوا أن منطقتهم أشبه بمجمع لخدمة الآليات والمركبات؟ بعض الطلبة قالوا أنهم تفاجأوا بذلك، وبعضهم قالوا أن الأمر كان عاديا بالنسبة لهم لأن لهم أقارب يعملون في هذا المجال. لكنهم جميعا أقروا أنهم لم يكونوا على علم بأن المنطقة تتعامل مع هذا النطاق الواسع من أنواع المركبات.

كلفت جميلة الطلبة بواجب بيتي بأن يقابلوا أحد أصحاب تلك المشاغل أو أحد العاملين فيها وسؤاله إن كان من مفيد للمشاغل المتماثلة أن تكون قريبة من بعضها بعضا، وإن كان الأمر كذلك فما هو السبب؟ كانت جميلة تستهدف مناقشة مسألة كيف تتطور مثل هذه المناطق على هذا النحو؟ ما هي العوامل التي تجعلها تنمو وتزدهر؟ كان الطلبة متحمسين جدا لهذا الواجب وهم يغادرون غرفة الصف.

بعد انتهاء تدريس هذا الموضوع، استعرضت جميلة في ذهنها ما تم فيه من أنشطة وإجراءات واكتشفت كيف أن تكليف الطلبة باستقصاء معلومات حول منطقتهم المحلية شكل لديهم

أساسا متينا لفهم السبب في أن بعض المهن تنشأ في مناطق معينة من المدينة أو البلد. شعرت جميلة أن الطلبة تدربوا على بعض مهارات مهمة من مهارات البحث، وهي مهارات يمكنهم تطبيقها في مواضيع ومواد دراسية أخرى.

تعليق

طبعا هناك اختلاف كبير في أنماط الاستقرار البشري ونمو الأعمال وازدهار النشاط التجاري. لذلك، إن القيام بمشروع بحثي صغير سيؤدي إلى نتائج مختلفة حسب اختلاف الوضع الخاص بكل منطقة، سواء أكانت المنطقة كثيفة السكان أم غير ذلك. لكن المهارات التي يحتاجها الطلبة لإجراء مثل هذا البحث هي ذات المهارات (مثل المشاهدة وطرح الأسئلة والتحليل وتسجيل الملاحظات). إن السياق الخاص بكل منطقة ومستوى تطورها هو الذي يحدد مدى قدرة الطلبة على تطوير مثل هذه المهارات التعلمية الأساسية. إن عملية جمع المعلومات، وتحديد الطرق والوسائل اللازمة للقيام بهذا العمل، تجعل الطلبة ينظرون بعمق أكثر إلى طبيعة المعلومات التي يحتاجونها لكي يتمكنوا من فهم الحقائق المحيطة بالمهن، وهذا ما يمكنهم بالتالي من تفسير البيانات التي جمعوها والخروج منها بالنتائج المطلوبة.

النشاط ١٣:

استخدام البيئة المحلية

وأنت تخطط لدروس يوم غد أو لدروس يوم آخر من أيام الأسبوع، فكر في إمكانية استخدام مصادر بيئية لتجعل الدرس مشوقا للطلبة. خطط لدرس يتطلب منك الخروج بالطلبة إلى الحرم المدرسي أو البيئة المحيطة بالمدرسة لتنفيذ عمل معين، أو لإحضار مصادر معينة إلى غرفة الصف. قم بكتابة الخطة، وناقشها مع مدير المدرسة للتأكد من أن الوضع آمن ومناسب للعمل في الخارج.

قم بتعليم الدرس، وراقب سلوك الطلبة وهم يعملون، ولاحظ مدى اندماجهم في العمل. استمع للأحاديث التي تجري بينهم، وانتبه لمحتواها ومستوى الفهم الذي تدل عليه. فكر أيضا في المهارات الإضافية التي تحتاج إليها لتتمكن من إدارة هذه «الحجرة» الصفية المفتوحة.

في نهاية الدرس، تحدث مع الطلبة لعدة دقائق لتسألهم عن رأيهم في تجربة العمل خارج الغرفة الصفية. سجل ملاحظات حول إجاباتهم وحول انطباعاتك بشأن هذه التجربة من جميع جوانبها، بما فيها النواحي التخطيطية والإجرائية. ما الذي تعلمه الطلبة؟ كيف تعرف ذلك؟ هل تعتقد أن عدد الطلبة الملتزمين بأداء الواجب لفترة أطول قد أصبح أكثر من السابق عندما كانوا يعملون داخل الغرفة الصفية؟

تعليق

من المهم أن يتم باستمرار تحديد توقعات واضحة للسلوك المطلوب لدى العمل خارج المدرسة، لكن الغاية الرئيسة هي أن يستمتع الطلبة بالنشاط ويؤدوه بشكل جيد. في بعض الأحيان، قد يحتاج الطلبة للخروج من غرفة الصف لفترة قصيرة لأداء واجب معين ثم يعودون إلى غرفة الصف لاستكمال الحصة- أي أن يكون الدرس مقسما بين العمل داخل الصف وخارجه.

في بعض الأحيان، قد تضطر إلى وضع خطط بديلة بسبب تغير الوضع الأمني في محيط المنطقة. دراسة الحالة التالية تبين كيف تعاملت إحدى المعلمات مع وضع كهذا.

دراسة الحالة ١٢:
العمل في أوضاع صعبة مع المحافظة على سلامة الطلبة

كانت سميرة تعلم درسا عن نمو النباتات، وخططت للخروج مع طلبتها إلى المنطقة المجاورة لجمع عينات من نبات معين ومشاهدة الأنواع الأخرى التي ينمو بينها ذلك النبات. لسوء الحظ، وقعت في ذلك اليوم بعض الاضطرابات الأمنية البسيطة خارج المدرسة. رغم أن الوضع في الخارج لم يكن خطيرا إلى تلك الدرجة، إلا أن مدير المدرسة وكبار المسؤولين رأوا أنه من الضروري إبقاء الطلبة في صفوفهم حرصا على سلامتهم.

كان طلبة سميرة يترقبون جمع النباتات من الأرض، لذلك أصيب بعضهم بخيبة أمل. منهم من شعر بالقلق رغم أن سميرة بينت للطلبة أنهم في أمان وأن إبقاءهم في غرفة الصف كان إجراء إحترازيا ليس إلا.

كانت لدى سميرة رغبة قوية في تدريس الموضوع كما خططت له مسبقا حرصا منها على تهدئة مشاعر الطلبة وتبديد مخاوفهم. تحدثت في هذا الأمر مع مدير المدرسة الذي وافق لها أن تذهب وحدها إلى مكان معزول وآمن من الأرض المجاورة لتجمع بعض عينات النبات بسرعة تحت مراقبته. جمعت سميرة العينات وعادت إلى غرفة الصف.

لكي تبعد عن الطلبة مشاعر الخوف والقلق وتستحوذ على اهتمامهم بالدرس مجددا، قالت سميرة لهم أنهم في أمان تام وأنهم سيبدأون درس العلوم كالمعتاد. قسمت الطلبة إلى مجموعات وأعطت كل مجموعة عينة من العينات القليلة التي جمعتها. طلبت من كل مجموعة فحص النبتة وتحديد نوعها إن أمكن. طلبت منهم أيضا ذكر أجزاء النبتة ووضع قائمة بالشروط أو العناصر التي تحتاج إليها لكي تنمو. ذكر الطلبة في قوائمهم الماء والضوء والتربة ودرجة الحرارة المناسبة. سألتهم سميرة بعد ذلك ماذا سيحدث للنباتات إن لم تتوفر لها هذه العناصر كلها؟ هل تبقى النباتات حية؟ كانت إجابات الطلبة مثيرة للاهتمام، ودلت على أن بعض الطلبة لديهم معرفة بالنباتات أكثر من الآخرين كونهم على تماس بها في حياتهم اليومية.

بعد ذلك، عرضت سميرة للطلبة مقطع فيديو لتجربة افتراضية عن نمو النباتات، وطلبت منهم تسجيل ملاحظاتهم أثناء مشاهدة الفيديو. ثم قسمت الطلبة إلى ست مجموعات وطلبت من أعضاء كل مجموعة تبادل الملاحظات التي سجلوها والتخطيط لتجربة تكشف لهم ماذا سيحدث للنباتات إن لم تحصل على كل العناصر اللازمة للنمو. طلبت منهم أيضا التفكير في المصادر اللازمة لإجراء التجربة وكيف يمكن تأمينها. في هذا الإطار، قدم الطلبة اقتراحات كثيرة للأوعية التي يمكن استخدامها لزرع النبتة فيها مثل القوارير البلاستيكية بعد قطع الجزء العلوي منها. كانت سميرة مسرورة وهي ترى مدى اندماج الطلبة بموضوع الدرس وأن مشاعر القلق لديهم قد تلاشت. أخيرا، طلبت منهم أن يتوقعوا النتيجة التي ستؤدي إليها التجربة، ووعدتهم بأنهم سيقومون بإجراء التجربة في أقرب وقت ممكن.

في وقت لاحق، وحالما استتب الوضع في المنطقة المحيطة بالمدرسة، خرجت سميرة بالطلبة إلى الأرض المجاورة، وقامت كل مجموعة بجمع عينات كافية من ذات النبتة وتعبئة الأوعية التي أحضروها معهم بالتراب. قام الطلبة بزرع النباتات في الأوعية لإجراء التجربة كما تم التخطيط لها في الدرس السابق، أي حرمان النباتات من عنصر معين من العناصر اللازمة للنمو. ألصق الطلبة بطاقة على كل نبتة تحمل اسم العنصر الذي سيُقطع عنها مثل عبارة «لا ماء» و «لا ضوء» ... إلخ، ثم تركوا النباتات في غرفة الصف. تم إعداد برنامج ليتناوب الطلبة في الأسابيع القليلة القادمة على الكشف على النباتات المزروعة والتأكد من ريها (إن لم تكن من الفئة التي يفترض أن يُقطع عنها الماء).

تعليق

من الصفات الرئيسة التي ينبغي أن يمتلكها المعلم هي المرونة والقدرة على التكيف وسرعة التفكير. فالمعلم مطالب باستمرار أن يعدل خططه ويكيفها يوما بيوم حسب احتياجات الطلبة واهتماماتهم وقدراتهم . لكن الوضع في بعض الأحيان قد يتغير، الأمر الذي يستدعي تعديل تلك الخطط في التو واللحظة تماما مثلما فعلت سميرة.

في الوضع الذي واجهته سميرة، تصرفت بطريقة إيجابية لضمان سلامة الطلبة وراحتهم، بما في ذلك صحتهم النفسية، وكذلك لضمان تزويدهم بتعليم يتميز بالجودة بالقدر الذي تسمح به الظروف. كانت سميرة تعرف أنه من الضروري اتباع أساليب تعلم نشطة تساعد الطلبة على الاندماج في التعلم والتركيز على موضوع الدرس وأن لا تنشغل أذهانهم بأمور أخرى.

تتبع الأونروا منحى التعليم في حالات الطوارئ الذي تستمر بموجبه في تقديم تعليم يتميز بالجودة بغض النظر عن التحديات التي تواجهها. تركز الأونروا أيضا على ثلاثة أبعاد رئيسة في توفير تلك الخدمات التعليمية:

- **بيئة تعلم آمنة وسليمة:** هذا البعد يتعلق بالاحتياجات المادية والعاطفية للطلبة. يتم كذلك بناء قدرات موظفي التعليم والجهات المختصة من أجل الاستجابة لحالات انعدام الأمن، وتوفير حيز آمن للتعلم، وتوفير الدعم النفسي للطلبة لمساعدتهم على التعامل مع الصدمات النفسية والتعافي منها.
- **تعليم وتعلم عالي الجودة:** ويشمل ذلك توفير وسائل تعلم بديلة مثل مواد التعلم الذاتي، وبرامج التعليم التي تبث على قناة الأونروا التعليمية، وتدريب المعلمين على استخدام هذه الوسائل والمصادر.
- **إشراك الطلبة وأولياء الأمور والمجتمع المحلي وضمان مساهمتهم:** يشمل ذلك التعرف على المصادر المتوافرة في المجتمع المحلي ومحاولة حشدها، وبناء إجماع عام بين الأطراف المعنية والحصول منها على الدعم لخدمات التعليم في حالات الطوارئ.

باعتبارك معلما في الأونروا، من المهم أن تكون على معرفة بالأمور التي ينبغي التركيز عليها في الأوضاع الطارئة وبمصادر الدعم التي يمكنك الاستفادة منها.

تقوم الأونروا بإنتاج مواد متنوعة لمساعدة المعلمين على التعامل مع التعليم في حالات الطوارئ

اقرأ النشاط التالي مع الأخذ في الحسبان ما جاء في الفقرة السابقة.

النشاط ١٤:

التخطيط المسبق للظروف غير المتوقعة

باعتبارك من معلمي الأونروا الذين يعمل كثير منهم في ظروف مثيرة للتحدي، فإنك قد تواجه وضعا مماثلا للوضع الذي واجهته سميرة. من المهم في مثل هذا الوضع أن لا تفقد قدراتك الخلاقة في تدريسك، وأن تكون مستعدا للتكيف وتعديل خطتك التعليمية حسب متطلبات الوضع. عند نشوء حالة طارئة، فإن أول القيود التي تواجهها في عملك قد يكون عدم استطاعتك استخدام البيئة المحلية لغايات التعليم والتعلم. عليك أن تأخذ باعتبارك المنطقة التي تقع فيها مدرستك لتكون مستعدا لمواجهة القيود المحتملة، كأن تقوم مسبقا بتأمين مصادر يمكن إعادة استخدامها أو تدويرها، وبذلك تجعل تعليمك أكثر تشويقا وتجعل البيئة الخارجية في متناول طلبتك وهم في غرفة الصف. تحسبا لنشوء مثل هذه الأوضاع، فكر في اتخاذ ترتيبات احتياطية من حيث تأمين المصادر اللازمة وإعداد خطط درسية مرنة. فكر أيضا في كيفية بناء هذه القدرات التراكمية مع مرور الوقت. سجل أفكارك في دفتر ملاحظات البرنامج.

تعليق

عليك أن تعمل مع مدير المدرسة ومع بقية الزملاء لتكون على دراية كافية بمناحي التعليم في حالات الطوارئ، وعليك أن تحرص على الاطلاع على خطة المدرسة لحالات الطوارئ (خطة الإخلاء ، وقائمة الهواتف الضرورية، ومناطق التجمع الآمنة، والمخارج الآمنة، ومكان معدات الإسعافات الأولية ... إلخ) ومختلف المصادر الموجودة في المدرسة التي يمكن استخدامها في مثل هذه الحالات. عليك أيضا مواكبة الأخبار المتعلقة بوضع المنطقة المحيطة بالمدرسة. لكن قبل ذلك وبعده، عليك أن لا تنسى أن دورك الرئيس هو تعليم الطلبة بأفضل ما تستطيع.

دعوة زوار إلى المدرسة

هل تتذكر عندما كنت طالبا إن كان أحد الضيوف قد قام بزيارة صفك ليتحدث عن خبراته وتجاربه؟ إن لم يحدث ذلك، هل كنت تتمنى حدوثه؟ لماذا؟

في كثير من الأحيان، قد يكون سبب معظم الزيارات التي تتم إلى المدرسة هو تقديم فقرات فنية أو غنائية. إن دعوة فنان منفرد أو جوقة فنية أو حتى فرقة موسيقية كاملة لزيارة المدرسة تتم عادة من أجل طلبة جميع الصفوف المتماثلة الدرجة أو من أجل طلبة المدرسة كلهم. قد تأتي هذه الفرق بمناسبة مهرجان معين، أو لتقديم عروض لنوع معين من الموسيقى أو الرقص، وهي عروض يستمتع بها الجميع من طلبة ومعلمين. لكن هناك الكثير من الأشخاص الذين يمكن دعوتهم إلى المدرسة للتحدث حول قضايا مشوقة ومثيرة لاهتمام الطلبة، أو لعرض تجاربهم في مجالات معينة.

دراسة الحالة التالية تبين ماذا فعل أحد المعلمين لتعليم طلبته وظائف الجهاز الهضمي بطريقة مشوقة تساعد على فهم الدرس بشكل أفضل.

دراسة الحالة ١٣:

أحمد يدعو إلى صفه استشاريا في الجهاز الهضمي

أحمد معلم جديد، وهو يدرس العلوم للصفوف من الخامس إلى السابع في مدرسة للذكور في غزة. وصل في مادة الصف الخامس إلى موضوع الجهاز الهضمي، ورأى أن الأمر سيكون مفيدا للطلبة لو أنه دعا إلى الصف أحد المختصين في هذا الموضوع ليتحدث عن تجربته.

تحدث أحمد عن رغبته تلك مع صديق له كان يعمل في أحد المستشفيات في المنطقة. اقترح عليه صديقه دعوة زميل له كان يعمل استشاريا لأمراض المعدة. قال له صديقه كذلك أن هذا الاستشاري، الذي يدعى الدكتور خالد، متحدث جيد ويعتبر خيارا مناسبا لطلبة أحمد. بعد أن حصل أحمد على موافقة مدير المدرسة لدعوة الدكتور خالد إلى الصف، أجرى أحمد وصديقه اتصالا هاتفيا مع الدكتور خالد لدعوته إلى المدرسة. أوضح أحمد للدكتور خالد أهدافه من الزيارة، وأعطاه فكرة عن مستوى فهم الطلبة.

قبل موعد الزيارة، تحدث أحمد مع الطلبة حولها وأعطاهم فكرة عامة عن الدكتور خالد وخبرته في مجال الجهاز الهضمي. قسم أحمد الطلبة إلى مجموعات وطلب منهم التفكير في الأسئلة التي يرغبون في توجيهها إلى الدكتورخالد. بعد فترة قصيرة، طلب أحمد من المجموعات عرض الأسئلة المقترحة. كان أحمد مسرورا لطبيعة الأسئلة وشموليتها، وقام بتلخيصها وإرسال نسخة من الملخص إلى الدكتور خالد مثلما اتفقا عليه مسبقا. قام أحمد أيضا بتهيئة الطلبة للزيارة وأبلغهم بالنظام الذي ستتم فيه.

جاء الدكتور خالد إلى المدرسة وتحدث إلى الطلبة لمدة ١٥ دقيقة تطرق خلالها إلى طبيعة عمله، وربط ذلك بالمعلومات المتوافرة لدى الطلبة عن الجهاز الهضمي، ثم فتح المجال لهم لطرح الأسئلة. كانت تلك الجلسة ممتعة للغاية، فقد كان الطلبة مهتمين بالموضوع، وكان الدكتور خالد متحدثا جيدا بالفعل كما وصفه صديق أحمد. استخدم الدكتور خالد في حديثه لغة بسيطة خالية من المصطلحات المعقدة، وهذا ساعد الطلبة على فهم طريقة عمل الجهاز الهضمي والأسباب التي تؤدي إلى اختلال وظائفه. في النهاية، قام أحد الطلبة بتوجيه كلمة شكر وتقدير للدكتور خالد، ثم رافقه اثنان من الطلبة إلى خارج بوابة المدرسة بعد تبادل حديث قصير مع أحمد.

في نهاية ذلك اليوم، تحدث أحمد مع مدير المدرسة وتناقش الاثنان في مدى فاعلية هذه التجربة وأثرها على الطلبة. طلب المدير من أحمد أن يعرض تجربته أمام الزملاء في الاجتماع الأسبوعي القادم. بعد أن تحدث أحمد عن تجربته، جاء إليه فيما بعد عدد من الزملاء ليتحدثوا معه عن رغبتهم بالقيام بتجربة مماثلة. كان أحمد مسرورا بذلك، وأصبحت علاقته أقوى بالعديد من زملائه، وهذا ما جعله يشعر بانتماء أقوى إلى المجتمع المدرسي. قام أحمد أيضا بتوجيه رسالة إلى الدكتور خالد شكره فيها على إسهامه في جعل الدرس واحدا من أفضل الدروس التي قام أحمد بتدريسها.

دعوة خبير إلى الصف من شأنها أن تلهم الطلبة بالأفكار وأن تحسّن تعلمهم لموضوع معين

تعليق

لأن أحمد قضى وقتا في الإعداد للزيارة والتفكير في كل مراحلها وخطواتها، حققت الزيارة نجاحا كبيرا، واستطاع أحمد أن يلمس أثرها الإيجابي على طلبته. لقد قام أحمد بتهيئة الدكتور خالد للزيارة بشكل جيد، ولذلك واءم الدكتور خالد حديثه ولغته مع مستوى فهم الطلبة. كذلك، حرص أحمد في تخطيطه على أن لا تستحوذ الزيارة على فترة طويلة من وقت الدكتور خالد المزدحم بالعمل. وقد عرض أحمد تجربته على زملائه الذين استفادوا منها، حيث أصبحت الزيارات بعد ذلك جزءا من طريقة عمل المدرسة.

من الأشخاص الآخرين الذين يمكن دعوتهم إلى المدرسة العاملون في المجالات الصحية وموظفو الفنادق والطهاة وخبراء الحاسوب. وهناك كثيرون غيرهم من أهل المنطقة الذين قد تكون لديهم حكايات مشوقة عن أسرهم أو تجاربهم الحياتية. ورغم ضرورة توخي الحذر بخصوص القصص المتعلقة بتاريخ الأسر، إلا أن تلك القصص تشكل مصدرا غنيا بالمعلومات المشوقة التي تبين للطلبة كيف كانت الأوضاع في المنطقة وكيف كانت حياة الناس فيها في الأزمنة الماضية. كما إن الطلبة يزداد اهتمامهم بالزيارة إن كانوا يعرفون الزائر. في كل الأحوال، من المهم أن تناقش ترتيبات الزيارة مع مدير المدرسة تماما مثلما فعل أحمد في دراسة الحالة السابقة.

يفضل أن تنفذ النشاط ١٥ الآن الذي يطلب منك التفكير في إمكانية دعوة زائر إلى الصف وفي الاجراءات المتعلقة بذلك.

استضافة المدرسة لشخصيات من المجتمع المحلي يعزز العلاقة بينهما ويقويها

NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT
NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT
NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT NAT

النشاط ١٥:

دعوة زائر إلى الصف

فكر في نوعية الشخص الذي تريد دعوته لزيارة الصف. الخيارات هنا كثيرة جدا ابتداء من مختص طبي مثل الشخص الذي دعاه أحمد وانتهاء بعامل في متجر على سبيل المثال. فكر في المواضيع التي ستقوم بتغطيتها على مدى الأسابيع القليلة القادمة وحدد الخيارات المتاحة لك. تحدث مع الزملاء الذين قد يعرفون شخصا له خبرة في المجال الذي تريد التركيز عليه. بإمكانك أيضا أن تتحدث مع الطلبة، فربما لهم أقارب يمتازون بمواهب معينة أو بتجربة حياتية تتصل بموضوع الدرس الذي تخطط له.

اقرأ المصدر ٢٢: استخدام الزوار باعتبارهم مصدرا تعليميا، واستخدمه بمثابة دليل إرشادي لكيفية اختيار الزائر، والاتصال به، والتخطيط للدرس، واتخاذ الترتيبات اللازمة للزيارة. تذكر أن تلفت اهتمام الطلبة إلى كيفية التصرف بالشكل اللائق والتعامل مع الزائر بلباقة.

قم بتعليم الدرس، وراقب كيفية تجاوب الطلبة خلاله. استعرض التجربة في ذهنك، تماما مثلما فعل أحمد، وتأمل في العملية كلها ومدى تأثيرها بالنسبة للطلبة. إلى أي مدى كانت تلك التجربة في رأيك تجربة قيمة بالنسبة لهم؟ لماذا؟ سجل تأملاتك في دفتر ملاحظاتك.

تعليق

إن إتاحة المجال للطلبة لتبادل الحديث مع شخص ذي تجارب حياتية فريدة أو مختص في مجال من المجالات التي يدرسونها، من شأنه دعم تعلمهم وفهمهم للموضوع الدراسي الذي يدور الحديث حوله. إن الفوائد التي يجنيها الطلبة من هذه الجلسة تستحق كل الجهد المبذول لتنظيمها والإعداد لها. إن استخدام هذا المنحى يؤدي إلى:

- تعزيز دافعية الطلبة
- استثارة تفكيرهم
- فتح أعينهم على ما يزخر به محيطهم من تنوع وثراء
- إقامة صلات بينهم وبين المجتمع المحلي
- توفير الدعم لك
- ربط المنهاج بحياة الطلبة
- تعريفهم بخبرات جديدة
- ربط ما يتعلمونه داخل الغرفة الصفية بالعالم الخارجي

تلخيص

التعليم مهنة حافلة بالتحديات، لكنها مثيرة ومشوقة في الوقت ذاته، وتتيح المجال لمن يعمل فيها لاستغلال طاقاته وقدراته الخلاقة في العمل مع الطلبة بطرق مبتكرة. إن استغلال المصادر الثرية التي يزخر بها المجتمع المحلي، إما بالخروج إلى تلك المصادر (المادية والبشرية) لمشاهدتها في مواقعها أو بإحضارها إلى غرفة الصف، يساعد على اجتذاب الطلبة وترغيبهم في الدراسة، حتى أقلهم نشاطا وأضعفهم رغبة في المشاركة. هذه الأساليب التعليمية، التي تكلف الطلبة باكتشاف مصادر معينة أو إجراء أبحاثهم الخاصة، تخلق لدى الطلبة الشعور بالإنجاز وتعودهم على تحمل مسؤولية تعلمهم. كل الأنشطة ودراسات الحالة التي اشتملت عليها هذه الوحدة استعرضت كيفية استخدام المصادر المتوافرة في البيئة المحلية بطرق مبتكرة، مع الأخذ بالحسبان التوجيهات المتعلقة بالسلامة العامة والنواحي التنظيمية وضرورة تقييم أثر استخدام المصادر على تعلم الطلبة.

المجمع التدريبي الثالث - واجبات التقييم

ركز المجمع التدريبي الثالث على تكوين بيئة ومناخ صفي إيجابي تدعم الطلبة كلهم. في هذا الإطار، بحثت وحدات المجمع في أهمية الحديث ودوره في تحسين فاعلية العمل مع الطلبة في الغرفة الصفية، وناقشت كيفية تحسين البيئة الصفية من خلال استخدام لوحات عرض أعمال الطلبة- سواء أكانت من انتاجك أم انتاج طلبتك- باعتبارها وسيلة مشوقة وجاذبة لنشر المعلومات والأفكار. كما إن الربط بين تكوين بيئة مواتية للتعلم وإدارة السلوك مسألة سهلة لأنه إذا كان المكان مزدانا بالألوان ومريحا للنفس، وكان للطلبة دورا في تجميله، فإنه سيحفزهم على الانصراف إلى الدراسة والانشغال في أداء الواجبات. إذا قمت بعد ذلك بتوسيع نطاق الغرفة الصفية من خلال الخروج بالطلبة إلى البيئة المحلية أو إحضار مصادر منها (مادية أو بشرية) إلى غرفة الصف، فإنك تكون قد أضفت بعدا حيويا إلى التجربة التعلمية في الغرفة الصفية.

واجبات هذا المجمع التدريبي العملية والنظرية تطلب منك أن تربط ما تعلمته بالأنشطة التي نفذتها، وأن تتأمل في تلك الأنشطة في ذهنك وتقيم أثرها.

الواجب المتعلق بالمحتوى

من ضمن المواضيع التي تناولتها الوحدة الثانية: تكوين بيئة ومناخ صفي إيجابي التي تمحورت حول لوحات عرض أعمال الطلبة، ومواضيع الوحدة الثانية: إدارة السلوك، حدد أهم الأفكار التي استفدت منها وقمت بتطبيقها مع إيراد أمثلة من أربعة دروس كحد أقصى من الدروس التي قمت بتعليمها خلال هذا المجمع التدريبي. بما لا يزيد عن ١٥٠٠ كلمة، اشرح تلك الأفكار مع توضيح سبب أهميتها بالنسبة لك. كيف يمكن ربط تلك الأفكار بمفهومك لدورك باعتبارك معلما وبمفهومك لكيفية تعلم الطلبة؟ قدم أمثلة من درس أو أكثر توضح كيف قمت بتطبيق المعلومات النظرية وتحويلها إلى ممارسة عملية.

الواجب العملي

اختر درسا ركزت فيه على التشجيع على الحديث في الغرفة الصفية و/ أو اصطحبت فيه الطلبة إلى الخارج أو دعوت فيه ضيفا لزيارة الصف. قدم نسخا من خطط ذلك الدرس مع شرح كيف قمت بالتخطيط له وبتنظيمه. ما مدى نجاح ذلك الدرس من وجهة نظرك ووجهة نظر طلبتك؟ ما المهارات التي كانوا يحاولون تطويرها؟ إلى أي مدى أحسنوا الاستماع للزائر وتجاوبوا معه وأجادوا توجيه الأسئلة له؟ كيف تعرف ذلك؟ ما تأثير ذلك الدرس في فهمهم وقدرتهم على العمل في غرفة الصف بنشاط أكثر وتعاون أفضل؟ كيف تعرف ذلك؟